مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة السابعة - العدد (70) - يونيو 2025

الحيرة من الشّاقة

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

«الاستهلال» في القصيدة النبطية.. دهشة الشعر ورونق الإبداع

الزمان والمكان.. مواضيع زاخرة بالشعر النبطي

إعلان مجلات الدائرة يونيو

القصيده النبطية.. عالم من الإدهاش والتجارب الأدبية

يصدر العدد السبعون من مجلة «الحيرة من الشارقة» حاملًا معه ما اعتاده قراء المجلة وجمهورها من دراسات متنوعة وأشعار معبّرة، وفي باب «على المائدة» من هذا العدد طرحنا موضوعًا مهمًّا وجديرًا بالنقاش، وهو موضوع الاستهلال في القصيدة النبطية، كبوابة للدخول إلى متنها ومفتاح أول للإدهاش، وفي ذلك يترك الشعراء بصماتهم وأسلوبهم في تسلسل القصيدة ووحدتها الموضوعية، ما بين الاستهلال والمتن والقفلة أو الخاتمة.

كما تخلل العدد مشاركات عديدة لشعراء وشاعرات أبدعوا في كلٍّ من باب «أنهار الدهشة»، وباب «بستان الحيرة»، تعبيرًا عن تجربة الحياة وحركة المشاعر، أمّا باب «من زهاب السنين»، فقد قرأ موضوع الزمان والمكان وما اندرج خلالهما من مواضيع زاخرة في الشعر النبطي لمنطقة الجزيرة العربية، في حين كان باب «كنوز مضيئة» يتناول ما تركه الشاعر محمد بن سعيد الرقراقي من كنوز الحكمة وخبرة السنين.

وفي باب «مداد الرواد» نقرأ أسلوب وتجربة الشاعر الإماراتي محمد بن حاضر المنصوري «غصّاب» وتجربته ومواضيعه الأدبية، كما نقرأ في باب «تواصيف»، حضور طائر الحَمَام في القصيدة النبطية، كصديق للشعراء وحامل لأشواقهم ومشاعرهم.

أمّا باب «شبابيك الذات»، فيأخذنا إلى حيث تجربة الشاعر الإماراتي الشاب هزاع أبوالريش، لنقرأ في باب «إصدارات وإضاءات» كتاب «قلائد نبطية» لمؤلفته د.عائشة الغيص، كأحد إصدارات دائرة الثقافة بالشارقة. وفي باب «عتبات الجمال» نتعرّف على مفردة «الأبواب»، في معانيها وتجلياتها في القصيدة الشعبية والنبطية.

كما نقرأ في باب «فضاءات» موضوع الصبر ودلالاته ومعانيه في الشعر النبطي والشعبي، لنكون في باب «ضفاف نبطية» مع قراءة لمختارات من قصائد الشاعرة الإماراتية أسماء الكعبي. أمّا باب «مدارات»، فنقرأ فيه صورة الأم في الشعر النبطي، كتجسيد لعاطفة الحنان والتضحية والعطاء.

السنة السابعة
العدد (70)
يونيو 2025

الحيرة من الشّرقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشؤون الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

صورة الغلاف:
الشارقة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.
ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.
أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

عناوين المجلة

الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة
دائرة الثقافة
ص.ب: 5119، الشارقة
هاتف: +97165125333
برّاق: +97165123303

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

22

محمد بن حاضر المنصوري
طاقة استذكارية لمعالم الجمال

قيمة الإشتراك السنوي	
داخل الإمارات العربية المتحدة	
التسليم المباشر	بالبريد
الأفراد : 100 درهم	150 درهم
المؤسسات : 120 درهم	170 درهم
خارج الإمارات العربية المتحدة	
شامل رسوم البريد	
جميع الدول العربية : 365 درهم	
دول الإتحاد الأوربي : 280 يورو	
الولايات المتحدة الأمريكية : 300 دولار امريكي	
كندا وأستراليا : 350 دولار امريكي	

الأسعار

- الإمارات : 10 درهم - السعودية : 10 ريالات
- عمان : واحد ريال - البحرين : واحد دينار
- مصر : 10 جنيهات - السودان : 500 جنيه
- الأردن : 2 دينار - المغرب : 15 درهم - تونس : 4 دنانير

وكلاء التوزيع:

- الإمارات: شركة توزيع، الرقم المجان: 8002220
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة
الرياض، هاتف: 8001240261
- سلطنة عُمان: مؤسسة العطاء للتوزيع
مسقط، هاتف: 0096824491399+
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، المنامة، هاتف: 97317617734+
- مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، هاتف: 20227704213+
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية، عمان، هاتف: 96265300170+
- المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: 212522589913+
- تونس: الشركة التونسية للصحافة، تونس، هاتف: 21671322499+
- السودان: دار الراوي للنشر والتوزيع، الخرطوم،هاتف: 249123987321+

10 «الاستهلال» في القصيدة النبطية.. دهشة الشعر ورونق الإبداع

32 الزمان والمكان.. مواضيعُ زاخرة بالشعر النبطي

38 هزاع أبو الرِّيش.. أفكار الشاعر المحمولة على جناح العتاب

46 قصائد محمد بن سعيد الرقراقي.. كنوز من حكمة وتجارب الحياة

54 «الأبواب».. معانيها وتجلياتُها في القصيدة الشعبية والنبطية

62 أسماء الكعبي.. تصوير حيّ للقطات الحياة المنسيَّة

70 شعر «السيرة الهلالية».. تجسيد حي للإبداع الأدبي الشعبي

76 الصّبر في الشعر النبطي والشعبي.. ابتلاء ودَواء

84 الحَمَام في القصيدة النبطية.. صديق الشعراء وحامل أشواقهم ومشاعرهم

92 «قلائد نبطية».. روائع مختارة

شعراء العدد

خالد الطويل

صالح الرّيسي

عايض بن خطّاف العجمي

مهرة القحطاني

عبد العزيز بن سدحان

مهنّد العظامات

نادر المغيبي

سالم بن كدح الراشدي

أحمد صالح البحّا

فاطمة ناصر

طلال الصقبة

علي قينان

أشواق الخليفة

جمال الشمري

شموخ المالكي

عسّاف بن سعد أبوثنين

علي الغانمي

محمد فهد الطريسي

سلمى الهاشمي

سعيد الكتبي

راشد بن فلوة

فاتن البريدي

حامد بركي الرشيدي

سعيد ذيب الأحبابي

سعيد بن طميشان

حمد آل حبونه

عبدالله حمدان بن دلموك

محمود حسين محمود

الشوق طير

سلطان مجلي

نوف العثمان

عبدالله لهمود البدري

فواز الغانم

خليل هدلان

بيض النوايا

طَـرْقـي.. تـبـاريـنـي هـجـوس وْطـواريـق
نـــوبٍ بِـعـيـد وْنـــوب يَـمّـي قـريـبـه
أحـــاول إنْـهـا مـا تِـمِـسّ الـمـعـالـيـق
يـكـفـي عـلـى صـدر الـمـعـنّـى لـهـيـبـه
لا الـصـاحـب الـصّـاحـب وْدنـيـاك تـوفـيـق
وْكـــلٍّ عـلـى مـا قـيـل يـاخِـذ نِـصـيـبـه
مـا صِـحْـت مـن ضـيـقـه وَلُـو كـان بـي ضـيـق
إلّا عـلـى ذنـبـي دمـوعـي سِـكـيـبـه
وْمـــادام لـي نـفـسٍ تـــروم الـشّـواهـيـق
حـيّـاك يـا دربٍ طـوانـي مِـغـيـبـه
نَـضْـحـي شَـمـال وْنـوب نـمـضـي مِـشـاريـق
والأرض رحـبـه بـالـقـلـوب الـرّحـيـبـه
والـطّـيـب مـا لـه مـذهـبٍ بِـالْـمـخـالـيـق
كـلٍّ وِلَـه قِـسـمـه مـن الـنّـاس طـيـبـه
نـمـضـي عـلـى بِـيـض الـنّـوايـا مـطـالـيـق
أعْـقـل مـن انّـا كـلّ خِـبْـلٍ نِـجـيـبـه
يِـشـوقـنـا الـمـعـنـى وِنِـتْـعَـب لـه نْـويـق
بـالـعِـزّ نـسـرج خـيـلـنـا وِنْـعَـدي بـه
يـا الـلّـيـل.. وِنْـجـومـك عـلـيـنـا مشاعيق
يـغـيـب نَـجْـم.. وْنَـجْـم يـومـي رِقـيـبـه
وْلا عـاد بـاقـي بـالـحـبـر قَـدّ مـا رِيـق
والـوقـت عـدّى والـعـمـر فـي مِـشـيـبـه

أنهار الدهشة

الحضور الجميل من الشاعر خالد الطويل يحمل الكثير من الابداع ويصنع الكثير من الشعر والحياة، وهنا نص مفعم بالتجربة فلنقرأ ولكم والحديث..

خالد الطويل

السعودية

حادي الركب

شِبّ فْي عصاك النّور وارحل مع الدّرب
غيرك رمى للدّرب أجمل سنينه
درب العَمَيْ ما كان أعصى على الصّعب
مبصر على قلّ النّظر في يدينه
تبرِك.. تقول الأرض لو يبْسَت السّحب
تكبر على شطّ الأماني مدينه
يا اللّي فْي عصاك تْساوت البعد والقرب
يا عَلّ ربّ الكون مثلك يعينه
تسري بك الأيام يا حادي الرّكب
الخوف قبرٍ.. والمنايا سكينه
قَدرك تشيب.. وحالَت بْعمرك الشّهب
الشّمس سودا والأماني سجينه
شِبّ فْي عصاك النّور لو خانك الدّرب
غيرك رمى للدّرب أجمل سنينه

أنهار الدهشة

يضيء الضرير عصاه بنور قلبه، ويمضي طارداً بها عتمة النظر، هكذا يروي الشاعر صالح الريسي حكمته الخالدة بشعرٍ لا يتكرر.

صالح الرّيسي
سلطنة عُمان

فيض المحبة

يـا زيـنـهـا شَـــوف الـــدّلال الـمـبـاهـيـر

امْـســاطـره.. والـنّـار يـجـذب سـنـاهـا

وْمـــن حـولـهـا يـجـلـس قـــروم الـمـنـاعـيـر

وْســوالــفٍ تـطـرب لَـــىْ مـنـهـم حـكـوهـا

مـن نـقـوةٍ خـاويـتـهـم فـي الـعَـرَب غير

كـــلٍّ يـــقـــدّرهـــا وْيـــكـــرِم لـحـاهـا

دِيـــنٍ مـــعَ دنـيـا.. رجـــالٍ بـهـم خـيـر

تـلـقـى الـفـوايـد والـحِـكَـم مـن وراهـــا

تـفـرح بـهـم لـى مـن لـفـوا لـك مـسـايـيـر

الـلّـي لَـــىْ جـا اللاّزم يِـــذَرّي ذراهـــا

مـنّـي لـهـم أصـــدق مـحـبّـه وتـعـبـيـر

مـحـبّـةٍ مـن قـلـب.. فـايـض غلاهـــا

أنهار الدهشة

استبانت قصيدة الشاعر عايض بن خطّاف العجمي مثل طائرٍ حرٍّ، ينشر بجناحيه القيم والأعراف العريقة، فنستظلّ بالعادات الأصيلة عند العرب.

عايض بن خطّاف العجمي

السعودية

رحابة

يا اللّي على شوفتِك ما كان يسبقني
إلّا خطاوي خفوقٍ تتعب الشّابر
مُحال اسامح زمانٍ عنْك فَرّقني
وَلّى.. وَلازال حكمه للأسف غابر
فارَقْتني والفرَح ويّاك فارَقني
وْعقبك توالَت همومٍ ما لها دابر
رحابة الكون في غيبتْك تخنقني
وكْسور قلبي بدونك ما لها جابر
الوقت بَعدك بْطوق الحزن طَوّقني
وْغَدا بحكم المفارق للفرح قابر
واللّي بْحبّك ملا قلبي وعلّقني
لولا الطواري وْطيفك ما ني بْصابر
لى مرّطاريك بين النّاس يسرقني
وانقاد له.. ماْ اقدر آقاوم وَلا آكابر
بالحيل مشتاق لك والشّوق مِغرقني
وانا على ما انْت عنّي عارف وْخابر
في القلب حبّك مْقيم وْلا يفارقني
ومْثبّتٍ في حياتي.. ما هو بْعابر
ذكراك واسمك وْهمساتك ترافقني
يا حلمي اللّي غدى به وقتي الغابر

أنهار الدهشة

بالرغم من قدم قصيدة الشاعرة مهرة القحطاني، إلا أن روح الإبداع فيها متجددة، وتنساب كلما أردنا إشغال البال باللحظات الجميلة.

مهرة القحطاني
الإمارات

«الاستهلال» في القصيدة النبطية..

دهشة الشعر ورونق الإبداع

يُعدّ الاستهلال في بناء القصيدة النبطية، أمراً مهمّاً لاستمرار القارئ في بقية الأبيات، ولا شكّ أنّ الشاعر النبطيّ، يهتمّ كثيراً بالمطلع، من أجل الإدهاش والإبهار وجذب المتلقي. وقد أكّد عددٌ من الشعراء لمجلة الحيرة من الشارقة، أهمية الاستهلال أو المطلع؛ بوصفه بوابةَ الدخول إلى النص الشعري، فهو ينمّ عن قدرة الشاعر، وحضور أدواته الشعرية والجمالية، ورؤيته المسبقة لبناء القصيدة. وفي هذا التحقيق، سنقف على وظيفة الاستهلال في القصيدة، والبراعة في صياغته وجاذبيته، وإبرازه للقيمة الجمالية، ورؤية الشعراء للمواصفات التي ينبغي توافرها في هذا الاستهلال.

محمد عبد السميع

هلال الشروفات

ندى بوحيدر

ألاء أحمرو

محمد الفاتح أبوعاقلة

التفرد والتميّز

يرى الشاعر هلال الشرفات من الأردن، أنّ الاستهلال هو باب الولوج للنص، أو هو بتعبير آخر؛ جسر دخول لأخذ يد القارئ من العالم المعيش إلى عالم الكلمات، فإما أن يشد انتباه القارئ، ويأخذ بيده للإبحار بجمال النص وكلماته، والاستمتاع بصوره الشعرية، وفك أسرار النص وقطف ثماره، وإما أن يقود القارئ إلى عالم الاستهلاك والتكرار، الذي يفقد النص دهشته.

الاستهلال هو مفتاح التشويق والجاذبية والدهشة، ولا يقتصر على التشويق فقط، بل يبرز القيمة الجمالية في النص، من إبداع في التصوير ومن الحبك والسبك الشعري، وأيضاً يبرز تفرد الشاعر وأسلوبه الشعري المميز، فإذا أردت أن تكون شاعراً قويّاً ومتميزاً ومتفرداً، يجب أن يكون الاستهلال جسرك إلى قلب القارئ أو المستمع، فلا تكرر الكلام والعبارات المطروقة، فعالم الكلمات واسع وكبير، وتستطيع أن تصوغ منه عقداً جميلاً، لا يشبه أي عقد، وعليك أن تهتم بالعاطفة والإحساس، ففيهما مصدر الإبداع، ووسّع من ثقافتك أيضاً، فالثقافه مصدر من مصار الجمال، وكلما كنت متفرداً لا تشبه إلا نفسك، فسيكون استهلالك متفرداً لا يشبه إلا أنت.

المفتاح الأول

وتؤكد الشاعرة اللبنانية ندى بوحيدر، أنّ الاستهلال في الشعر النبطي الإماراتي، يعدّ من أعمق عناصر البناء الشعري، إذ هو المفتاح الأول الذي يلج منه القارئ إلى أعماق القصيدة، فالشاعر من خلال اختياره لألفاظ استهلالية معينة؛ يخلق صلة فنية وجمالية مع القارئ، ويحدد مسار القصيدة من البداية، كما

عبير البريكي

حمد النعماني

عبدالله السرحاني

يعبّر الاستهلال عن رؤية الشاعر وفلسفته في صياغة مشاعره وأفكاره، وتظل ترددات تتجلى في النص بأكمله.

وترى أنّ وظيفة الاستهلال هي الخطوة الأولى التي يتخذها الشاعر في رسم أفق القصيدة، وتشكيل عالمها الشعري، وتذكر بوحيدر من أهم وظائف الاستهلال: جذب انتباه القارئ، إذ يلعب الاستهلال دور المغناطيس، الذي يشد القارئ ويجعله ينخرط في جو القصيدة، فالأسطر الأولى هي التي تحدد ما إذا كان القارئ سيستمر في القراءة أم لا، وكذلك تحديد المناخ الشعري، حين يضع الشاعر من خلال الاستهلال، ملامح المزاج الشعري، سواءً كان حزيناً أو فرحاً، أو حتى عميقاً مليئاً بالتأمل، وأيضاً الإيحاء بمضمون القصيدة، فقد يحمل الاستهلال إشارات أو تلميحات للموضوعات التي ستتطرق إليها القصيدة لاحقاً، مما يساعد القارئ على فهم السياق العام من البداية.

ومن وظائف الاستهلال؛ إبراز الرؤية الفنية، إذ يعبّر عن اللغة الشاعرية الخاصة بالشاعر، ويظهر أسلوبه وخصوصيته الفنية، وهو بذلك يُعبر عن رؤية الشاعر للنص.

التشويق والجاذبية

وتؤكد الشاعرة بوحيدر أهمية براعة الاستهلال، بوصفها أداةً للتشويق والجاذبية، إذ تعدّ براعة الاستهلال مفتاحاً مهمّاً لجعلِ النّصّ أكثرَ تشويقاً وجاذبيّةً، فهو يجعل القارئ يتوق لاستكشاف النص، ويشده لمتابعته، وقد يكون مفتاحاً للتواصل العاطفي بين الشاعر والمتلقي، فالبداية القوية قد تترك تأثيراً فوريّاً، يدفع القارئ للانغماس العميق في القصيدة، كما تبرز براعة الاستهلال عبر الاستخدام الذكي للصيغ البلاغية، كالتشبيه والاستعارة والكناية، التي تُضفي عمقاً وجمالاً، وتزيد من جاذبية النص.

وعن دور الأسلوب الاستهلالي، في إبراز القيمة الجماليَّة، تقول بوحيدر إنّ الأسلوب الاستهلالي يلعب دوراً أساسيّاً في إبراز القيمة الجمالية للنّصّ، وذلك عبر استخدام الصور الشعرية البديعة، وانتقاء الألفاظ بعناية فائقة. كما يبرز أسلوب الشاعر من خلال تراكيب الاستهلال المتماسكة، والتلاعب بالمفردات بما يعكس خلفيته الأدبية وتجاربه الحياتية، ومن هنا، فإن الاستهلال الجيد، يحمل قيمة جمالية في ذاته، تضيء

الاستهلال في الشعر النبطي يعدّ من أعمق عناصر البناء الشعري إذ هو المفتاح الأول الذي يلج منه القارئ إلى أعماق القصيدة

وتنعكس على بقية النص، فالشاعر الإماراتي في الاستهلال، يحاول خلق لحظات جمالية، تتداخل فيها الرؤية والتعبير، مما يعكس ملامح البيئة المحلية ويبرز الأصالة.

وعن مواصفات الأسلوب الاستهلالي المميز، تقول بوحيدر إنّ الأسلوب الاستهلالي المميز، يتسم بعدة مواصفات، منها: الابتكار والتجديد، فينبغي أن يسعى الشاعر لابتكارِ أسلوبٍ استهلاليٍّ جديدٍ ومختلفٍ، بحيث يكون متميّزاً ويترك انطباعاً مدهشاً لدى القارئ، وكذلك التكثيف والإيجاز، حين يعتمد الاستهلال الجيد على تكثيف المعنى والمشاعر في كلمات قليلة، فالإيجاز يعطي جمالاً خاصّاً للنص، ويحفز القارئ للغوص في أعماقه، وكذلك التعبير العاطفي العميق، فعلى الاستهلال أن يحمل عاطفة صادقة، توصل إحساس الشاعر، وتخلق رابطة شعورية بينه وبين القارئ، إضافةً إلى التناسق مع موضوع القصيدة، إذ يجب أن يكون الاستهلال ملائماً للموضوع العام للقصيدة، بحيث يعطي انطباعاً أوليّاً يتماشى مع الفكرة التي سيتناولها الشاعر لاحقاً، وكذلك البناء الشعري المتماسك، فالتراكيب اللغوية يجب أن تكون متماسكة، تعكس رؤية الشاعر وتضيف للنص تماسكاً فنيّاً من البداية.

تغيير النمط

ويرى الشاعر العماني حمد النعماني، أنه لا بد أن يعتري المتلقِّي التشويقُ والدهشةُ في هذا الأسلوب الشعري، ولكنه يحتاج إلى براعة التنقل والتدرج والسلاسة، في إدماج الاستهلال والربط في خُطا القصيدة وعدم الإطالة في ذلك.

ويشرح النعماني أنّ تسلسل البداية في مسار المعنى، بإطار الكلمات المؤدية إلى فحوى القصيدة، هو المفتاح السحري الإبداعي والتشويقي لمضمون النص الشعري، ويجب التميز والتجديد والابتكار في هذا الأسلوب، أو تغيير النمط الاستهلالي بأدوات عصرية معرّبة ومنمقة، لكي يتسنّى للشاعر سطوع ضوء التجديد والصنعة الإبداعية، في قالب تطويريّ شكلاً وجوهراً.

البعد عن المباشرة

ويقول الدكتور محمد الفاتح أبو عاقلة من السودان: في البدء أقف عند قول الحكيم، على لسان محمد بن الجهم البرمكي في (أدب الكاتب) لابن قتيبة الدينوري: «أول الفكرة آخر العمل، وأول العمل آخر الفكرة»، فهو بهذا التوصيف، يحيلنا إلى نوع من التدوير تتماسك فيه عناصر العمل الفني، وقد ورد تعريف الاستهلال في قاموس المعاني، بأنه إشارة لطيفة إلى موضوع النص وفكرته.

فالاستهلال -كما يراه الدكتور الفاتح- بما أنه تمهيد وتَهْيِئَةٌ وتشويقٌ وجذبٌ للانتباه، يوجب على الشاعر انتخاب الألفاظ والعبارات فيه؛ لأنه عتبة الدخول إلى متن النص، فإذا حسن الاستهلال، أقبل الناس على العمل، وإن فسد انصرف الناس عن مجمل العمل، وخاصة في هذا العصر الذي يتسم إيقاعه بالسرعة والاختزال، فلا بد من تجريد مطلع النص، وجعله رشيقاً سهل التناول، يهيئ القارئ لما يبشر به.

كما أنّ الاستهلال يطلق شرارة الشغف بروح النص الشعري ومحمولاته، فقد يستخدم بعض الشعراء أسلوب الصدمة والمفارقة والغرابة في الاستهلال، لخلق جو من القابلية على التلقي، من خلال رد الفعل واستجابة القارئ المستفز بهذا الاستهلال المدهش.

والاستهلال -كما يقول الدكتور الفاتح- لا بد بالضرورة أن يكون سهلاً ميسوراً، ليستطيع القارئ هضمه وتمثله، كما قال ابن رشيق القيرواني: "إن حسن الافتتاح، داعية الانشراح، ومطية النجاح، وتزداد براعة المطلع حسناً، إذا دلّت على المقصود بإشارة لطيفة، وتسمى براعة استهلال، إذا أتى الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه، بما يدل على مقصوده منه، بالإشارة لا بالتصريح".

ويرى الدكتور الفاتح أنّ التصريح في الاستهلال، يُعدّ مباشرة يرفضها الشعر الصميم في كل مبناه، فالكناية أبلغ من التصريح، في الأدب عموماً.

بوابة عبور

وتؤكد الشاعرة آلاء أحمرو من الأردن، أنّ الاستهلال هو مفتاح بوابة عبور المجهول لدى المتلقي، لذلك على المطلع أن يشبه مفتاح بوابة الحديقة السرية، ليشعر المتذوق أنه أعلن انطلاق رحلته إلى بلاد العجائب، من خلال الدهشة التي نالها منذ إعجابه بالمطلع.

وكلما كان الاستهلال لافتاً أكثر، كان المتذوق أشد التفاتاً للنص وتلذذاً بكل مفردة، فأهمية الاستهلال الجميل أولاً تكمن في شد انتباه المتلقي، والإعلان عن نص انتقائي، لا يشبه أقرانه، كأن يتميز بمدخل غامض وجذاب، مثل الدخول بصيغ السؤال الاستنكارية أو التعجب، أو الدخول بجرس لفظيّ من جناس وطباق، أو استخدام موفق للمحسنات أو الصور الشعرية

عبدالله شافي العنزي

حسن المعشني

الشوق طير

بندر المطيري

أنّ الاستهلال يطلق شرارة الشغف بروح النص الشعري ومحمولاته فقد يستخدم بعض الشعراء أسلوب الصدمة والمفارقة والغرابة في الاستهلال لخلق جو من القابلية على التلقي

الحساسة الخادمة للنص، أو استخدام أساليب الدرسعي والغطو، مما يُظهر أيضاً تمَكُّن الشاعر وتفوق قدراته الكتابية.

لهذا فإن الاستهلال أيضاً، يلعب دوراً عظيماً في التعبير عن الشاعر وتمثيله، من خلال تفرد أسلوبه، وتشكيل هُوية نص وشاعر مختلفين، ويكشف الاستهلالُ الستارَ عن مستوى شاعرية ونشوة الشاعر، أثناء كتابة هذا النص بالتحديد، فالشاعر كلما أبدع في المطلع، كان شعوره في النص أعلى وأصدق وصولاً، من دون أدنى تكلف.

وقد يكون من مهام الاستهلال؛ التصريح عما يليه من أفكار، وبالتالي سلاسة وصول الفكرة لدى المتذوق، في حال كان الاستهلال سهلاً ممتنعاً واضحاً في طرحه، كأن يطرح فكرة الموضوع الرئيسي في مقتبل النص.

مطلع القصيدة

ويؤكد الشاعر السعودي بندر المطيري، أنّ أهم ما يفكر به الشاعر الحقيقي بعد القيمة الموضوعية للقصيدة والشاعرية المحكمة؛ مطلع القصيدة وكذلك ختامها، لأن الاستهلال هو ما يجذب المتلقي لقراءة القصيدة والإبحار فيها، كما أنّ للاستهلال وجوهاً كثيرة، كأن يكون بصيغة تساؤل أو استغراب، فمطلع القصيدة هو مفتاح لجذب المتلقي، وكذلك فإنّ ختامها لا بُدّ أن يكون بالقوة نفسها، لتبقى في ذهن المتلقي.

باكورة النصّ

ويقول الشاعر الأردني عبد الله السرحان، إنّ الاستهلال بالقصيدة، سواء كان في البيت الأول أو في الأبيات المقدمة للنص، هو باكورة النص، كما يعدّ استحضارُ شيء من القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية، أو الأمثلة الشعبية الدارجة في مجتمعاتنا العربية، سبباً في جعل المتلقي يشعر بشغف للشاعر، لإبراز هُويّة ومجال النص. ويرى السرحان أنّ وجود شيء من الاستهلال في بيت شعر قديم، سواء كان فصيحاً أو نبطيّاً، أمرٌ له أهمية، خصوصاً إذا استُخدم أسلوب السهل الممتنع، لقربه من المستمع أو القارئ للنص من بدايته، كما أنّ استهلال القصيدة ومتنها وتراكيبها وألفاظها القوية، لا تقل أهمية عن قفلة القصيدة بقوة تشبه بداية القصيدة.

البلاغة والجمال

ويقول الشاعر السعودي عبد الله شافي العنزي، إنّ الاستهلال يُعدّ بوابة الدخول إلى القصيدة، وهو كواجهة المنزل ومدخل المدينة، إذ تتعدد وظائفه فهو تهيئة للموضوع، وعامل جذب وإبهار، وهو أول معايير تقييم القصيدة وشاعرها، كما أنّ الاستهلال والختام يُعدّان النطاق الذي تبنى فيه القصيدة.

ويؤكد العنزي أنّ بلاغة وجمال وقوة الاستهلال، هي عوامل يتبعها الحرص على الاستمرار في تراكيب توازيه، فيما يليه من أجزاء القصيدة. كما أن الانطباع الأول عن قدرة وبراعة الشاعر وجمال تراكيبه، يُستمد من استهلاله، ولذلك فالاستهلال المميز هو الذي يتصف بجمال الفكرة، والابتعاد عن المباشرة التي تكشف كامل الموضوع، واستخدام لغة سهلة بليغة، وصور مبتكرة، وعلى الاستهلال أن يتوافق أسلوبه مع موضوع القصيدة، كالخطاب في الحكمة، والنداء في المدح، والوصف في الغزل.. وهكذا.

وجه الإبداع

وترى الشاعرة "الشوق طير" أنّ الاستهلال هو وجه القصيدة، وأول ما نتلقاه من ملامح الشعر وجزالة الشاعر، باستهلاله بقصيدته ببلاغة الكلمات، وعنصر المفاجأه بالكتابة أو القراءة، بحيث يجذب المستمع والقارئ والمتلقي، بجملة من الألفاظ والعبارات، وربما يكرر بعض الكلمات في أكثر من بيت، ليشير بها إشارة لطيفة بصورة بليغة، إلى موضوع قصيدته، حيث إنّ هذه المطالع والبدايات، تجذب المتلقي للقراءة أو الاستماع الكامل، بل ومعاودة القراءة والاستماع، فجزالة القصيده وانتقاء الكلمات والصور، يُشعر القارئ

بالتواصل والتكامل بين أجزاء القصيدة المختلفة، فالتحديث في الشعر مطلب، ومن الذكاء أن يصنع الشاعر من التقليد حداثة، وبعض الشعراء يرون في الخاتمة دليلهم إلى الجودة، ويهتمون بصياغتها وحبكها، وحسن الافتتاح في القصيدة هو أهم سبب يدفع المتلقي لإكمال قراءة النص أو سماعه بتمعن واستمتاع.

لحظة التجلي

وترى الشاعرة الإماراتية عبير البريكي، أنّ المستهل أو المطلع هو لحظة التجلي الأولى، التي يساق لها الشاعر؛ بوصفها موعداً جديداً، تطوقه موسيقاه الداخلية، وعليه ينساب النص انسياباً، إما متلكئاً أو مندفعاً، فالمستهَلّ هو الومضة التي تبرق في وجدان الشاعر فتغريه بالانسكاب شعراً، وعليه يستطيع الشاعر أن يصيب السامع أو القارئ بعدوى التلقي.

لذا كلما كان المطلع خلاقاً جاذباً، غير تقليدي، حقق الشاعر أسر انتباه المتلقي وأغراه بالمتابعة، لمعرفة البناء الكامل للنص الشعري، فالمطالع هي نوافذ يشرعها الشاعر للفت الانتباه والاهتمام، ومن خلالها يمكن أن يُبنى نص جدير بالقراءة والتلقي.

وقد يحمل المطلع ما لا يحمله النص، وإن كان يمثل خلاصته غالبا! لذلك قد تقف بعض تجليات الشاعر عند المطالع فلا تكتمل، للزخم الكبير الذي يركزه المبدع عبره، وبعض المطالع قصائد بحد ذاتها، لذلك يجب أن يعتني الشعراء بالحرص على التجديد فيها، لأنها المفتاح الأهم في البناء الشعري، فالتجديد يخرج الشاعر من النمطية التي تفقد النص حضوره وتأثيره.

كما يجب أن يحرص الشاعر على اختزال المعنى وترويضه في مطلع قصيدته، ويعيد النظر في موسيقاه وتراكيبه وألفاظه، ويجب أيضاً أن يخلق الدهشة والغموض فيه، ليثير حماساً لدى المتلقي.

وتذكر البريكي أنّ بعض المطالع مبنية على الاستفهام الفلسفي، الذي يشغل وجدان الشاعر، ومن خلاله يفترض إجابات ضمنية في النص، أو حتى في ردود الفعل المتوقعة عند تلقيه، وهذا نمط آخر من أنماط الاستهلال الناجح أيضاً.

فنية الشعر

ويقول الشاعر العماني حسن المعشني، إنَّ من يتأمل القصيدة النبطية ومداليلها العميقة، يدرك فنيَّة الشعر، ويدرك قيمة الجمل الشعريَّة؛ فعتبة الاستهلال تعد مرحلة مهمة من الخطاب الشعري، الذي يدرك من خلاله المتلقي مستوى الإبداع وقيمته الجماليَّة، ويدرك أنَّ الشعر فنٌّ جماليٌّ بنائيٌّ، يتحسس مواطن الإشعاع الجماليّ في العبارة والتركيب، فأسلوب الاستهلال ومفهومه وشعريته ووظائفه وتجليات أساليبه، وجماليات تراكيبه، تترابط وتتعالق في النص كله.

أمّا وظيفة الاستهلال فيقول المعشني إنّه في تهيئة القارئ لموضوع النص، وتوضيح الهدف منه، ويمكن أن يكون الاستهلال عبارة عن جملة أو فقرة، تسلط الضوء على الفكرة الرئيسية، أو تعطي لمحة سريعة عن المحتوى، كما يعزز الاستهلال الجيد فهم القارئ، ويجذبه إلى مواصلة القراءة.

وتلعب براعة الاستهلال دوراً حيويّاً، في جذب انتباه القارئ وإثارة اهتمامه لمواصلة القراءة، فعندما يكون الاستهلال قويّاً وجذاباً، يمكن أن يشكل جسراً فعالاً بين القارئ والنص، مما يجعل القارئ متحمساً لمعرفة المزيد.

كما أنّ أسلوب الشاعر الاستهلالي، يلعب دوراً مهمّاً في إبراز القيمة الجمالية للأعمال الأدبية، فالاستهلال في الشعر يمكن أن يكشف الكثير، عن رؤية الشاعر وعمق مشاعره، ويكون بمثابة نافذة على عالمه.

ويرى المعشني أنّ الأساليب الاستهلالية المميزة، لها عدة مواصفات، تجعلها قادرة على جذب انتباه المتلقي، وهناك عدد من الأساليب الاستهلالية، ولكن يجب أن يكون الاستهلال واضحاً وسهل الفهم، وكذلك يجب أن يكون مختصراً ومركزاً على الفكرة الرئيسية، من دون إسهاب مفرط.

ويمكن أن يشتمل الاستهلال على تلميحات تشويقية، تفتح المجال لتوقعات القارئ والمستمع للقصيدة، وكذلك يجب أن يتناسب الاستهلال مع طبيعة النص وأسلوبه العام، ليشكل مقدمة سلسة لبقية القصيدة.

أحلام

قامت سنين العمر تمضي عَجوله
أنا غفيت.. وْراح من عمري أعوام
اللّي تقول البارحه صَكّ حوله
واللّي تقول امس الضّحى كمّلت عام
إبْحِلّ يا صرف الذّهب والعموله
الصّرف صَرف العمر من بنك الايّام
واجمل محطّه.. ذكريات الطّفوله
واللّي بعَدها مرحله كلها أوهام
تكسب لك بْجوله وْتخسر بْجوله
نوبٍ خْلاف الهقوه وْنوب قِدّام
وْلا كلّ حلم النّفس تقدر تطوله
النّاس ماتت قبْل تحقيق الاحلام
وْكلٍّ على فاله تْدَرهِم ذلوله
وْترجع وْتبرك غصْب عقْب التّدرهام
الله يبلّغنا شفاعة رسوله
والله يثبّتنا على دين الإسلام

أنهار الدهشة

اليوم الذي ينقضي من سجل الحياة، أشبه بريع يُدّخر للضرورة، والشاعر عبد العزيز بن سدحان يدعونا لاقتناص الأيام وعدم هدرها هباءً.

عبد العزيز بن سدحان
السعودية

ذكريات

أنهار الدهشة

يجتذب الشاعر مهنّد العظامات، ذاكرة الطفولة لمدارج الرشد، مستلهماً منها قصيدة تمتلئ بالحكم وتجارب ومواقف الحياة، حيث الوقت الذي مضى.

مهنّد العظامات
الأردن

الله على وقتٍ مضى لي من اوّل
وقتٍ رحَل.. ما باقي الاّ اْخباره
فيه أذْكر انّي كنت بالصّف الاوّل
مثل البـاْرود إذا تقادَح شَراره
تشوفني مثل الحَرار آتجوّل
واقْنص من عْيون المَرار بْجساره
ودّي.. ولكن قولة "الشيخ حوَّل"
أخِير من قولة "وِقَع يا خساره"
العمر ولّى.. ما يفيد التحوّل
وكلٍّ بخيص بْعلم نفسه وداره
فَالهاتف اللّي طول وقته مْحَوَّل
لو تتّصل به ما تحصّل مداره
يا فاهمٍ لبّ الحكي.. لا تأوّل
واستثمر ايّامك ترَى العمر غاره
واصْبر لو انّ الحظ قصّر وطوّل
لا بد زَرْعك يوم تجني ثماره

الناس للناس

عــــزّي لـقـلـبٍ صـادفـه ضـيـق وازعـــاج
تـغـريـد قـمـريٍّ بـنـوحـه سـجـع لـه
يـكـنَـى عـلـى هـمٍّ ورا الـحـدب قـد لاج
وَابـــدا عـلـى راعـيـه قـــافٍ بـدع لـه
هـواجـسـه تـلـفـي لـه افْـــراد وَافْـــواج
وْسـاق الـقـدم لـلـرّجْـم صـبـح وْطـلـع لـه
مَـشْـكـاه لـلـمـعـبـود بِـيْـديـه الافـــراج
الـلّـي الـى مـنّـه فـزع لـه فَـــزْع لـه
دنـيـا الـعـنـا والـنّـاس لـلـنّـاس تـحـتـاج
والـكـلّ بـالـلّـي كـلّ مـسـلـم ركـع لـه
أحـــدٍ عـلـى الـهـقـوه وَلا هـوب مـنـعـاج
واحْـــدٍ يـعـزّ الـنّـفـس وَاحْـــدٍ طـمـع لـه
والـقـرم مـن طـيـبـه لـه الـعـزّ مـنـهـاج
فـعـلٍ يـنـومـس فـيْ الـمـعـالـي طـبـع لـه
وْيـا مـرخـيٍ سـمْـعـك عـلـى كـلّ هَـرّاج
بـعـض الـحـكـي والـقـيـل مـا يـنـسـمـع لـه
مـوج الـبـحـر مـنْ هـو يـضـدّه إلـى هـاج؟
لـو كـان حـضّـر لـه جـيـوش وْجـمـع لـه

أنهار الدهشة

التجارب تنمي المواهب، وتزيد البصير بصراً، والحليم حلماً، وتجعل العاقل حكيماً، والحكيم فيلسوفاً، والشاعر نادر المغيبي يتجلى من خلال هذا النص المفعم بالحكمة والتجربة فلنقرأ..

نادر المغيبي
السعودية

أنهار الدهشة

يقدم سالم الراشدي قصيدتَه مُتسائلاً عن الجفاء والصّدّ وخيط الأمل، الذي سرعان ما ينقطع، كقصيدة عتابية تحمل رؤيته وفلسفة الأشياء..

سالم بن كدح الراشدي
الإمارات

فيض الشوق

ليش نفسك للجفا والصّد فيها ميله؟
كلّ ما تسلك معي خيطة أمَل.. تقطعها
فلسفة "ترى حياة الشيّ في تقليله"
حكْي فارغ.. صِكّ بيبانك ولا تسمعها
المحبّه من يفسرّها على تأويله
ضيّع احبابه.. وْضاع.. وْفرصته ضيّعها
وانْت ما بين الوصال وْبُعده وْتهويله
لا تجرّي خَطْوة العاشق.. ولا تمنعها
أذكر انّك جيت من منفى غيابك ليله
المشاعر شوّقَتْك وْفاض شوقك معها
ليلةٍ برد الشتا ما في براده ليله
ما عتقها للنهار ايْلين ما وَلّعها

معاتب الغياب

يمرّ الخوف في صدر الكلام وْنَبذل الأسباب
وانا خوفي على بالك يمرّ لْيا تناسيتي
خذيني من سقوط الأقنعه وِمْعاتب الغِيّاب
خذيني كلّ ما جيتك هقاوي لَى تعزويتي
خذيني لك عمُر دام العمُر ما عاد فيه أحباب
خذيني لك شعِر دام الشّعِر من باب تَشتيتي
خذيني لك رجا دام الرّجا في وقفتي ما خاب
تخلّى كلّ من يطري عليّ.. وْما تخلّيتي
يناديك الجفا وانتي عليك مْن السّما جلباب
يمرّ الغيم فوق أربع جهاتك كلّ ما جيتي
تركتي حلمي العابر يرِفّ وْيروي الأهداب
على نيّتْك حبّيتي.. وانا احبّك على نِيْتي
تمايَل عُودك المايل على عُوج الضّلوع وذاب
كأنّ الله خلق صدري وِطنْك وْضحكتك بيتي
تباهَيْ في قصيد اللّي قصيده يسرق الألباب
يجيب اللّي عِجَز غيره يجيبه لَى تعدّيتي

أنهار الدهشة

يكتب الشاعر أحمد البحّا مناجاته على قافية التاء الراقصة والباكية معاً، تماماً كرقصة طائرٍ جانح عن سربه فوق كفٍّ غيمة.

أحمد صالح البحّا
الكويت

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

طاقة استذكارية لمعالم الجمال

محمد بن حاضر المنصوري

أشهد انّ القيظ وَزّاني بْحَرّه
في ليالي الصّيف وايامٍ شحاحِ

سيرة عطرة ورونق جميل للشاعر الإماراتي محمد بن حاضر المنصوري "غصاب"، المولود سنة 1895م والمتوفى سنة 1958م، وهو شاعر قدير في ألفاظه الأصيلة ومواضيعه الرائعة، ومشاركاته ومجاراته لشعراء جيله، والمحزن في سيرة هذا الشاعر، أنّ معظم شعره ذهب بموته؛ لقلة التوثيق آنذاك، لكنّ الموثقين والمؤرخين أخذوا ممن يحفظون شعره، فكانت القصائدُ التي حصلنا عليها مما روي عنه وحُفظ، قصائدُ معبرة عن حالته بوصفه إنساناً.

وفي الوقت ذاته بوصفه شاعر ممتلئ الأحاسيس، عاش فترة ريادية في الشعر الإماراتي، فلا ريب إذن أن تكون ألفاظه موشاةً بالأحزان والتساؤلات والاشتياق، وإسناد العاطفة إلى من يراهم أهلاً للشكوى والمجاراة، ومن هذا كله، يتبين لنا أنّ الشاعر «غصاب» بما حمله اسمه من قوة وظفر، استطاع أن يرسم المشهد الشعري بدفق وفطرة أدبية، من دون حذلقة أو تزويق، فجاء معبّراً عن بيئته الشعرية آنذاك، وعن طبيعة المشاعر الرائعة، التي لا تنتظر كثيراً في الصدور، إذ سرعان ما يبثها الشعراء إلى الناس، شاكِين ما بهم من بلوى الحب وهموم الصدّ والفراق، وهو الشاعر الذي عاش مع أهله وظلّ يرافقهم بحثاً عن الكلأ والماء والعشب، متنقلاً بين بادية أبوظبي وبادية الدول المجاورة، كما عمل في الغوص في أبوظبي، وتوفي أخيراً في «الحمرا» في المنطقة الغربية بأبوظبي، في أواخر القرن التاسع عشر، وهؤلاء الرواد هم كنوز حقيقيون للأدب والإبداع، وهم في أشعارهم وقصائدهم بيئة خصبة لمعرفة شعر الرواد ومواضيعهم، وكيفية بنائهم للقصيدة النبطية الإماراتية في ذلك الوقت.

جارى الشاعر «غصاب» عدداً من الشعراء، مثل: مصبح بن الكندي بن مصبح المرر، وعبد الهادي بن سهيل المري.

وإلى جولة مع قصائد الشاعر غصاب المنصوري، لنتعرف فيها على بحوره الموسيقية وأبياته ومواضيعه، في هذه الرحلة الشعرية، بما توفر لنا فيها من قصائد ومقطوعات.

أمنيات الشاعر

قصيدة «لا وهني اللي رقد»، فيها من حسرة الشاعر ولوعته، ما يؤكد حضور الطاقة الاستذكارية لمعالم الجمال، وخوف الشاعر وأمنياته أمام ما يعيش من بعد عن المحبوب؛ إذ يبدو النوم أمنية من الأماني، ويبدو كذلك النائمون في رخاء وسعادة، لا تتوفر للشاعر الذي ترتاده الهواجيس صادرةً وواردةً، على قلبه المثخن بجراح الحب والشوق والحنين.

لقد ذاق الشاعر «غصاب» الحزن الذي صنع ندوباً ورسوماً في ضميره، أي في وجدانه وقلبه ونفسه، حيث «الضمير» لفظة تكثر لدى البدو في الأبيات التلقائية الواصفة، التي يكتبونها استجابةً لموضوع معين أو مؤثر خارجي، أمّا أوصاف «دقيق المعنق»، فهي من السطوة بمكان على قلب الشاعر، الذي لم يتحقق حلمه ولن يتحقق بحال من الأحوال، فهو يعيش العذاب والأحزان، وشتّان ما بين «قائم» و«شدّاد»، بل إنّ حال الشاعر هي أشبه بحال الناقة التي أخذوا عنها وليدها، فهي على حنين وحزن لهذا الفقد. إنّ هذه القصيدة هي توصيف بليغ لحالة حزينة، فقد قُتل هذا الشاعر بسهم الهوى، وتبدّل القريب فأصبح بعيداً، فلا ينفع البكاء. لقد كان الشاعر كاميرا متحركة في قصيدته، على معاناته وسهره وحرمانه وبكائه واستذكاره وتبدل أحواله، فجاءت الأبيات بقافيتها المؤثرة وبحرها الموسيقي الجميل، لتحمل هذه اللقطات والمشهديات المفعمة بالحزن والشوق، والأمنيات التي يستحيل تحققها.

لا واهـنـي الـلّـي رقـد مـا قـذاه الـنّـوم
ولا بـه هـواجـيـس صـديـرٍ وورّادي
ولا ذاق حزن اللّي جعل في الضميرٍ رْسوم
دقيق المعنّق صابني.. غضّ الانهادي
وانـا حـالـمٍ حـلـم ولا صـار بـه معلوم
ولا ٱلحلم يجمع بين قايم وشـدّادي
وا حـالـي الـلّـي نـاحـلٍ مـا يشيل هْـدوم
كما قِـرْف بيضٍ جَـرْوهـا منّها غـادي

"معازيب المسرّة"

وإلى قصيدة أخرى، من قصائد الشاعر محمد المنصوري «غصاب»، وهي قصيدة «معازيب المسرّة»، وفي هذه الأبيات نرى الشاعر وقد باح بكل ما يؤرقه للمعازيب، حيث «السد باح»، ولم يبق أمامه إلا أن يستأذن في اللقاء، بسبب الألم والهم الكبير والخطير الذي ألمّ به، فهو يتبع أثر «الضعن» أو قافلة المحبوب حافياً، وذلك دليل على عدم الاهتمام إلا بالوصول إلى الحبيب، وفي جزء من تأكيد الحالة، يصرّ الشاعر على قصده، حتى لو ابتعدت المسافة وطالت الطريق، وقد تأذى الشاعر كثيراً، فأمامه القيظ والحر والصيف بلياليه والأيام الشحيحة.

وقد أبدع الشاعر في تكثيف حالة وصورة الصيف اللاهب، وهذه التقنية أدبية جميلة لشاعر من شعراء الرواد، عرف كيف يؤثر عن طريق استهلال القصيدة بهذه البداية الموفقة، طمعاً في الوصول إلى الحبيب، فقد أكثر من صورة الأرض الواسعة في مسارها والطريق الطويلة، ومصاعب اللحاق بضعن الحبيب، ثم نراه بعد ذلك يذهب إلى شكوى عاطفية، طالباً الوصال واللقاء، فنظرة الحبيب أثّرت في الشاعر وجعلته أسيراً لها، بهدب عينيها التي تنكّس الرماح، وهذه صورة بليغة تلقائية من مفردات الشاعر «غصاب»، وتدل على قوة الرموش والهدب التي تكسر الرماح القوية، والأمر معنوي في هذا التصوير، وكالعادة، فقد اختار الشاعر "غصاب" القافية المناسبة في كلٍّ من الشطر والعجز، وبدأ البداية الرائعة في الاستئذان وتبيان الأثر العاطفي في قلبه، واستعداده للوصول إلى الحبيب، مهما كلفه الأمر من صعوبات؛ والطريق من وعورة ومشاق.

ارخـصـوا لـي يـا مـعـازيـب الـمـسـرّه
الـعـزا مـن خـاطـري والـسـدّ بـاحِ
مـن شِـرَط شـرط تـرى لـه مـن يـصـرّه
حـلّـلـوا لـي وادّعـوا لـي بـالـمـبـاحِ
حـافـيٍ واتـبـع ظِـعـنْـهـم بـالـمـثّـره
وارسـمـه لـو طـار بـالأرض السّـمـاحِ
أشـهـد انّ الـقـيـظ وَزّانـي بْـحَـرّه
فـي لـيـالـي الـصّـيـف وايـامٍ شـحـاحِ
فـي زمـان الـصّـيـف لاهـوبٍ وْحـرّه
تْـهِـب مِ الـلّـي تـوِرده سبع الـنّـواحـي

ودّعـــونـــي وسْـــط بـــرٍّ مـــا تُـــقـــرّه
غـيـر لـي يـرجـو مـن الـدّنـيـا نـجـاحِ
مـا نـظـرتـه غـيـر طـــرْف الـيـوم مـرّه
يـوم جـال الـخِـدْر عـن زيـن الصباحِ
مـا عـدانـي لا جـزي بـالـخـيـر شـرّه
مـن هـدب عـيـنـه يـنـكّس لـي رمـاحِ
لـو حـلـب لـي مـن لـبـن لـي حـلـو دَرّه
تـطـعـمـه كـبـدي كـمـا دَبْـبـي الـقـراحِ

جناح الطير

وإلى قصيدة جديدة، وقد جاءت هذه المرة تحت عنوان «يا طير»، ونستطيع من قراءتنا لأشعار الشاعر «غصاب» أن نتبين خصائص هذا الشاعر في التشبيه بما حوله، وما يعيشه من مفردات يومية وبدوية، والاهتمام بتصوير انعكاس حالته الحزينة على هذه المفردات؛ كأن يشبه أحزانه كما قلنا بأحزان الناقة التي فقدت ابنها، ومن خلال تعبير «وآحالي»، إذ يتكرر هنا في هذه القصيدة عن طريق ندائه الطير، بوصفه عنواناً للقصيدة، إضافة إلى وروده في متنها، ومعلوم ما يحمله الطير للشاعر البدوي من آفاق نفسية بعيدة، خصوصاً حين ينظر الشاعر «غصاب» إلى جناح الطير وهو يرود الآفاق، ويشهق في السماء، بل إنّ الشاعر هنا لم يكتفِ بوصف الطير وندائه، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، حين حاوره حواراً رائعاً، يدل على انسجامه في الحالة ومتابعته هذا الطير، بل وسؤاله عن حال الحبيب: كيف هو..؟! إذ يجيب الطير بأنّ على الشاعر أن يقوي من عزائمه، وأن يكون صبوراً على هذا الحبيب، فيخبره بما آلت إليه أحوال الحبيب، وكيف هبّت لدى الشاعر الأحزان، فكيف بالمتلقي للقصيدة وهو يتابع هذه الحالة الحوارية الرائعة للطير، الذي هو وسيلة مهمة في جلب الأخبار، بل وتقديم النصيحة، وهذا من طبيعة الشاعر الفلسفية ونظرته الرومانسية للأشياء وانسجامه معها، فليس أمامه إذن إلا البكاء والهموم، حيث «المشاريف» ومرور الطير عليها صباحَ مساء.

وهذه من روائع قصائد شاعرنا «غصاب»، وهو يستعير طرفاً آخر في هذه المساحة الواسعة للاستذكار والأحزان والدموع، تنضح من عينيه في مستهل القصيدة بتعابير جميلة.

وا حـالـي الـلّـي راح والـدمـع نـضّـاح
واحْفَى النّظر واسْمل جديد الهدومِ
مِ الـلّـي شـعـى قلبي بْـهـرجـه وْبَـامْـزاح
مـا لـي جـدا كـود الـبـكـا والـهـمـومِ
يـا طـيـر يـلّـي فـي الـسّـمـا تـكـسـر جْـنـاح
يـا طـول يـومـك بـالـمـشـاريـف تـومي
بَـانْـشِـدْك أنـا يـا طـيـر مـا نـي بْـمـزّاح
ربّـك ذكَـرْت مْـولّـعـيـن الـوشـومِ؟
والـطّـيـر خَـبّـر بـالـذي شـاف بـانْـصاح
ويْـقـول قَـوِّيْ الـصّـبـر فـوق الـعـزومِ
عـدّي بـهُـم فـي الـغـرب وتْـوَرّدوا شْلاح
قـبـل الـشّـهـر هـذا بْـعـشـريـن يـومِ
وْهـبّـت عـلـى ثَـرْهـم عـواصـيـف الاريـاح
وقـادوه طـرشـان الـخـطـا بـالـعـلـومِ

وهذه قصيدة أخرى ضاجة بالجمال والنداء والنصيحة والحذر، وتوصيف الأشياء والأماكن والأوقات ذات الطبيعة العاطفية النفسية للشاعر، في غرامه وأحزانه العاطفية في ابتعاد الحبيب عنه، أمّا «المشراف»، بوصفه متنفساً للشاعر، فهو هنا محل نصيحة واعتبار وتحذير، فله أثره الكبير في النفس، حيث يستجلب هذا «المشراف» كل الأحزان ويذكّر بـ «الولف» أو الخل، ومن هنا -بعد نصيحة الشاعر في مستهل القصيدة

لـ"خزام" من "ذبّة المشراف"- فإنّ شاعرنا يفصّل حتماً في وصف الحبيب، الذي لا يلبس إلا ما يليق به من الجميل ومن الخصال الرائعة أيضاً، ثم يبدأ بوصف جماليات ربانية أعطاها الله تعالى لهذا الحبيب، فيذهب -والشعر ذو شجون كما نعلم- إلى الأغصان المورقة بفعل الماء في الأفلاج؛ الماء الصافي، وكل ذلك دليل على المكانة الكبيرة والدلال الذي يحظى به هذا الحبيب، فهي رسالة يود الشاعر "غصاب" توصيلها حين يصف الركوبة أو وسيلة السفر آنذاك "وانا راكب اللي كانها طارت النداف"، في أوصاف جميلة وأخاذة، بلغة جزلة وألفاظ تدل على ذلك الزمان الأصيل.

"ذبّة المشراف"..

إنّ الشاعر "غصّاب" يصنع لوحاته من مكانه، ومن كل هذا الجمال الذي يرتاده بصريّاً وذاكرةً ومعيشة، فهو يقدّم لنا كل هذه المرئيات الرائعة والمدهشة في سياق النصيحة والتوجد والحزن، ووصف الحال والحبيب، واستعارة الوسيلة التي يصل بها إلى الحبيب في دياره البعيدة تلك، وهذه مقدرة من شاعرنا تجعلنا نفهم سياق الألفاظ ومعناها، حتى لو استعصى علينا فهم اللفظ الواحد، وهو ما يحتاج من الشرّاح والمحللين وقرّاء القصيدة النبطية، تقديم الشروح في الهوامش لهذه الألفاظ الجميلة والمذهلة، والتي هي بنت زمانها، خوفاً عليها من الضياع. ولا شكّ أنّ قافية الفاء بطبيعتها؛ هي قافية مؤثرة، خصوصاً حين ينسجها شاعر مقتدر، يستطيع أن يجعل من قافية الشطر حرف الفاء، ومن قافية العجز حرف الفاء كذلك، فيتشابه الحرفان، ولكنْ بحركة بسيطة في قافية أو روي البيت في العجز، حيث يجعل هذه الفاء، ذات حركة مختلفة هي الكسرة للتفريق موسيقيّاً في إشباعها، وفي ذلك أيضاً خبرة في ألا تكون قافية العجز هي قافية الشطر.. وهكذا، وهذا من قبيل التحدي والمهارة، والروعة في استثمار الألفاظ وتقديمها للمتلقي أو السامع في ذلك الوقت، تقديماً يثير لديه الترنم والتأثير الصوتي في حالات مثل هذه.

أنا بانْذِرك يا (خْـزام) من ذبّة المشراف
عليك العصير وْمعطي الشّمس بالقافي
يـذكّـر عليك الـهـمّ والـحـزن والأولاف
لي عـاد قلبك ماخِـذه حـزن الاولافِ

ويقول أيضاً:

تـرى لـه سِـمِـيٍّ وَافْـتـهـم فـيـه يـا عـرّاف
رويّــه غصونه والــورَق فيه غـريـافِ
وْيسقيه سـقّـايَ الفلج مـا عليه خْلاف
وْعلى كـلّ يـوم ينسقَى والفلج صافي
ولا توصله يـا غير لـي كاملَه الاوصـاف
دقيقه من المَقْدم وْدَمثا من القافي
يلى مـن وطَـت بـك ديـرةِ شرْبها ينعاف
يـأمّـن بها الـرّاكـب يلى شـاف مـا عـافِ
وانـا راكـب الـلّـي كـنّـهـا طـارت الـنـدّاف
تـمـرجـح بـسـيـر مثلما قـوس نـدّافِ
كساها جثيل الغَزْل واكسَى لهًا الأرداف
وتوطى شناظير الحصا قطْم الاخفافِ
وانـا يـا وجـودي ويـن هـذاك باينْحاف
غدا البَيْب من دونه وْمن جاه ما حافِ
جزا البين من دونْهم ما حال به ما طاف
ما تقطعه لي راعيَه عشب الاطـرافِ

وهكذا فقد كنّا مع شاعر مقتدر، استطاع أن يقدم لنا نفَساً عاطفيّاً ووصفاً ورونقاً شعريّاً دافئاً ومؤثراً؛ إذ اكتنزت قصيدته بالنداء والنصيحة والوصف، الذي كان يأخذنا إلى المشراف وديار الحبيب، ويضعنا بأجواء حزينة لشاعرٍ مُحبّ.

كف ريح

لى طاح ثوب الظّلام وْبان وجْه الصّباح
فتحت بيبان صدري للشّعور الفسيح
كنّي نسيم الرّبيع وْبارقٍ دوب لاح
في جرهد العمر يزهر بي خزامى وشيح
البال لو ما يحصّل في الزّمان انشراح
سجّيت به في طواريق النّبط والفصيح
أستلهم مْن القصيد الصّمت والارتياح
واخرِج عن العالم اللّي من جروحه يصيح
يا ليت للرّوح من بين المحاني جناح
لى ضقت.. قلت اسبحي كنّك على كفّ ريح
شعوري أوْجَعني.. الله لا يعيد الجراح
في صدري أبني لها بين المشاعر ضريح
غريب الاحساس في وجه الصبر والكفاح
له دمعةٍ ما تبين وْبيرقٍ ما يطيح
وش حاجة الضّحكه اللّي ما وراها فلاح؟
لى صار ما تجذب احساس الشّعور المليح
والذّاكره لى خذتنا للّيالي الملاح
يسري فؤادي شجن عارم ولا يستريح
لايّامي اللّي مشاربها عدودٍ قراح
لو كدّرتْها اللّيالي التاليه.. ما تبيح

أنهار الدهشة

تخرج الشاعرة فاطمة ناصر من عالم الانكسارات، وترتحل في فسحة مع النفس نحو فضاء المشاعر، لتهدينا قصيدة محملة بالخزامى والشيح.

فاطمة ناصر
(فتاة تهامة)
الإمارات

بعثرة

هَبّة الريح.. ما أبي منك حتّى وحيف
وانتي أدناك ضجّه.. وَاكْثرك بَعثره
شفتك بْنظرة الضّايق وْخاطر مْعِيف
شابَه بْنَظرِته قِلّ العطا وَاكْثره
ليلتي.. لَى بدا للبرق فيها رفيف
قلت جعل السِّتِر يا ربّ بالمقبره
كيف بارتاح من همّي واعلّمْك كيف؟
تنذهل ريشة الرّسام والمحبره
صادق الجرح.. لو انّي ماْ شفته نزيف
والأسف كلمةٍ تستنطق المغفره
أدري الجرح هذا من يدِك يا رهيف
لِأنّي أشْعِرْه.. لكنّي عجزت أبصره

للشاعر طلال الصقبة أسلوبه المتفرد، ولغته الرائعة، وفي هذه القصيدة رسمٌ بالكلمات يفضي إلى لوحة شعرية جميلة من الطراز الرفيع.

طلال الصقبة
الكويت

عـمـق.. مـا يـوصـلـه لا حَـــدّ شـلـفـا وسـيـف

والـبـكـا أغـلـبَـه دمـــعٍ عِـــجَـــزْت أنْـثـره

الـــرّضـــا بـالـمـحـبّـه شـــيّ مـــا هـــو كـلـيـف

وَرّنـــــي الـــدّافـــع الـــلّـــي يـسـتـحـقّ أعـــذره؟

جـيّـتِـك مـن ربـيـع وْصَـــدّتـــك مـــن خـريـف

والـغـصـون الـمـشـاعـر والـقـلـوب شْـجـره

شِلْت حملك جِـمَـل.. وَاقـول حملك خفيف

يـنـظـر الـقـلـب شَـــيّ.. الـعـيـن مـا تـنـظـره

كـان شفتي حـقـوقـه مـثـل مـن جـاك ضيف

هـــذي الـقَـشّـــه الـــلّـــي تـقـصـم لْـــه ظْـهَـره

لا خشية على الحب مهما طال الغياب، ومع الشاعر علي قينان تسقط اعتبارات الخصام، ليحلّ محلها العذر متقاطراً كدمعة المصلي.

علي قينان
السعودية

دموع

يا مْغرّبْني.. وانا هذا محلّي
للحزن ميله فْي صدري واستقامه
كم حياه أحتاجها وانساك.. قلْ لي؟
كم حساب؟ وْكم عذاب؟ وْكم قيامه؟
ما دلَهْتك فْي ارتحالاتي وحلّي
ذاكرك في صحوة الوقت وْعسامه
ليلةٍ عنوانها حزن مْتجلّي
والمدى يتعثّر اللّيل فْي ظلامه
للسّما سَكراتها في "طيرك اللّي
ما يبي غيرك".. وللذكرى علامه
شفت حزني في طروقٍ ما تسلّي
في سُكون الرّيح ماْ ادري فِيْ احتدامه
في براثن هالقلق.. في غَيّ ظلّي
في رغيف المعدمين وْفِيْ اقتسامه
شاعرك ضايع هنا يا بعْد من لي
متّقي.. واللّيل ما تخطي سهامه
راح.. لكن راح ما هوب مْتخلّي
راس ماله كلمتين وْابتسامه
كلمتين أخشع من دْموع المصلّي
كلّ ما جت خاطره تقطع كلامه

تقاطيع

خـذانـي الـوقـت فـي ضـيـقـه وْتـلـويـعـه
بِـشْـهـوره الـقـاسـيـه طـالـت أسـابـيـعـه
الـشّـعـر يـجـرح مـشـاعـر بـنـت مـشـتـاقـه
والـلّـيـل هـزّت أحـاسـيـسـي ذعـاذيـعـه
تـمـطـر مـن الـبـارحـه والـعـيـن مـا نـامـت
قـلـبـي مْـشَـرِّع لِـتـنـهـيـدي مـواضـيـعـه
أحـاول أضـحـك مـع الـنّـاس وْأجـامـلـهـم
لا الـقـلـب قـلـبـي ولا هـذي مـرابـيـعـه
فـيـنـي مـن الـحـزن مـا لا يـخـطـر فْـي بـالـه
حـزنٍ كـبَـر داخـلـي مـن يـوم تـوديـعـه
أحِـنّ لـشـعـور كـان شْـعـور مـا يـوصـف
تـلـقـى ملامـح قـصـيـدي فـي تـقـاطـيـعـه
واحِـنّ لانـسـان خـلاّنـي وْخـلّـيـتـه
إنـسـان أكـبـر مـن انّ الـواحـد يْـبـيـعـه

أنهار الدهشة

كنَسمةٍ عليلةٍ تأتي قصيدةُ الشاعرة أشواق الخليفة، فحتى الانكسارات العاطفية تبدو وكأنها ابتسامة صغيرة تكبر برجاء التلاقي، حين يطول الوقت..

أشواق الخليفة
الكويت

"زهـاب السنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

الزمان والمكان..
مواضيع زاخرة بالشعر النبطي في الجزيرة العربية

عندما تنظر إلى الأمام دوماً، فثق أنك طَموحٌ تهدف من ذلك للأخذ بيد من خلفك، وأنّ دافعك إلى ذلك، هو طاقة الإيجاب بداخلك؛ لم تكن الرؤية دوما تخطيطاً للماضي، ولا إحساساً بالندم على سقطات الأمس، ولا البقاء حبيساً لآهات الانكسار.. النظر بتفاؤل يمنح العقل مندوحة من التفكير الإيجابي الهادف، ويملأ القلوب بالطمأنينة والأرواح بالسكينة. يكفيك ما بذلته من جهد وما استهلكته من طاقة سالبة، لمحاولة إعادة ما لا يمكنك إعادته.

زهاب الدليلة..

من المواضع المكانية، التي يزخر بها زهاب سنين الدليلة؛ الرّواهص -سنفان مفردها سْنَاف: تكوين جبلي محدّب الظهر- مفردها الرّاهصِيّة، 80 كم تقريباً جنوبي بلدة عفيف في عالية نجد. أمّا العَلَم: تنطق مفردة لمجموعة جبال سود، تتخللها أودية ذات أشجار، فهي من أكبر جبال عالية نجد، وفي طرفها الجنوبي مركز الخاصرة -كان ماء قديم- الواقع على الطريق بعد بلدة حلبان، للمسافر من الرياض العاصمة إلى مكة المكرمة. ولقد ذكرهما سعد بن مزيين العضيّاني، وأشار معها إلى بعض المؤشرات الزمانية -قيظه: موسم حار يتوسّط أشهر الصيف المتعارف عليها جغرافيّاً وفلكيّاً، حيث إنهم يقسّمون الصيف إلى عدة مواسم.. ومشْتَى: موسم بارد يتخلل أشهر الشتاء، ومرباع: أسابيع، لقلّتها في جزيرة العرب- من فصل الربيع. سنأتي بتوسّع على تلك المؤشرات الزمانية وفصولها، وما يتعلق بها بمشيئة الله تعالى مستقبلاً، في البيت التالي:

أخذت لي قِيْظَه وْمَشْتَى ومِرْبَاع
بين الرّواهص والعلم واحتويْ به
واعْذَرت في المسناد ما عاد لي ناع
مثل الحصان اللّي تجَذَّى خِبِيْبه

وأتى على ذِكر جبل العَلَم لشهرته أكثر من شاعر في سياقات مختلفة، فهاهو الشاعر البيطار سليمان بن ناصر بن شريم 1300-1363هـ، يذكره في جملة من المواضع المكانية في أبيات من قصيدةٍ رائية له، نجتزئ منها هذا البيت؛ شاهدنا:

مِخْضَارها بين العَلَمْ والخَضَاره
إلى كِسَاه مْن اوّل الوَسْم مِخْضَار

وذكره ابن مزيين كما أسلفنا أعلاه، وكذلك أشار إليه أحد شعراء الشّلاوَى وهو ينتدب عمْلِيّته -العمليّة: ذلول نجيبة لقطع المسافات- في هذين البيتين:

من عُقْب ذا يا راكب عمليّه
حرّه وكلّ جْدودها حرار
انشر عليها الصّبح من قاعة العَلَم
وْوَطْ الهميج ونايف الزبار

ونحن نجتال في فيافي نَجْد العذِيّة وبلادها الأبيّة، في إطار بحثنا عما في الذاكرة من علامات مكانية، سبق أن مررنا بها في طفولتنا المبكّرة أثناء أسفارنا مع أبي ورفقته؛ نسابل: من السبيل أي الطريق. وسنأتي على ذكرها في زهاب الألفاظ.

ومن نتاج قراءتنا في بحوث الآخرين، نرصد "الدنَّان" جبل جنوبي ليلى مركز الأفلاج يتلمّس رمال الربع الخالي. وجدناه في هذه الأبيات:

يا مَرْقَب الدنّان يا مرقب الثّبْت
يا مرقبي يوم السنين العجايب
ما شيّب المقرن معي يوم شَيّبت
هو انثنى غِمْرٍ وانا صِرت شايب

قال مرقب بدلاً عن جبل أو ضلع، وكل منهما له دلالته وربما يُستعاض به عن الآخر بناءً على مجريات السياق، فقال مرقب الدّنان لأنه كان يعتليه للمراقبة في شبابه. ولنا مع علامات تلك الديار وقفات ووقفات، لأن فيها كثيراً من الذكريات وفيها تجذّرنا ومنها تفرّعنا.

زهاب الألفاظ والأغراض..

من الأغراض التي جاد بها علينا زهاب السنين، وأسعفتنا بها ذاكرة الأولين وتصنيفات المتأخرين، نوع من الأسلحة وخاصة البنادق، وعلى وجهٍ أدق البندق المقمّع، فسبب تسميتها بالمقمّع أنه يوضع على عين رصاصتها التي تُحشَى بها من فوهتها، عدسة تسمّى قمع، ويطبق عليها ديك الحركة، وعندما يُضغط الزناد يتحرك الديك فيقمعها فتثور. ومن شواهدها الشعرية قول ابن ضويان الذي استشهدنا به سابقاً:

بالعون قلبي ما يحب المقاميع
ما حَبْهِن قلبي ولو كان وَلْمَات

ومن الألفاظ أتت مفردة "العون" بوصفها رمزيةً للقَسَم – بجهالة- في كثيرٍ من الدارج المحكي وبالتالي الشعر، وهي من الأمور المنهي عنها شرعاً، فلا يُقسم إلا بالله تعالى. ومن الألفاظ في هذا البيت، الذي جمع أغراضاً وألفاظاً، مفردة "وَلْمَات" جاهزات، فيقال للشيء الجاهز والمستعد: وَالِم. وفي جانب آخر فإن الدلالة على مهارة صنّاع ذلك الجيل وخبراتهم، أنهم يستطيعون تحويل أم فتيل بقصبتها الطويلة إلى مقمّع بآلية عملها الأحدث. والمقمّع من حيث الشكل لها عدة أسماء: مكسوف، جَرفلي، محوّلة، أم روحين، شقرَه. والمقمّع قديمة حيث وُرّدت في منتصف القرن التاسع عشر الهجري، وذكر ابن جنيدل -1334 1427هـ، أنه رأى على بعضها تاريخ صنعها 1803م. وقال ابن جعيثن 1362-1260هـ في المقمّع أيضاً:

مـــا دام مـحـمّـد فـــزّاع
حـــقـــيْ جَـــوّدْتـــه بِـيْـدَيَّـه
أ لَـــــوّل ثـــــوَر مْـقَـمّـع
والـمـدفـع تـوحـي لـه دَيَّـه

وعند ابن جعيثن وجدنا مع الأغراض هذا اللفظ؛ "دَيّه" تعبيراً عن الصوت القوي، فيقال دَوِيْ الرعد أو دَوِيْ المدفع. ومن البنادق القديمة الموازر، ومفردها الميزر أو الموزر، تأتي عليها رسمة تاج فيقال أم تاج، أو تاجين، وهي الأثمن فتسمى بهما، وتُشحن في بطنها برصاصة واحدة، قال الشاعر أبو شليّل صالح السالم (مات في سنة 1321ه) راعي بريدة في هذه الحِدائية -وللعلم فإن الحداء على الخيل له صيغته البنائية "مستفعلن مستفعلن" لكل طرف من أطرافه، فأصبح طَرْقاً، قائماً بذاته، من طروق الشعر الموازي كما أرى، ويختلف عن مفهوم الحداء على الهجن، الذي تُعورِف عليه مؤخراً أنه الهجيني:

إنْـشِـدْ عْـريْـق بـالـصّـريـف
يـشْـرِف عـلـى الـمـوت الْـحَـمَـر
يـــوم الـــمـــوازر لـــه رفـيـف
والـــزّلْـــم جَـثْـــيـا بـالـمـطـر

هذا اللفظ "رفيف" أي للبندق عند قذفه لرصاصه حركة سريعة، تماثل الارتجاف تشبيهاً برفيف جفن العين المتسارع لأي سبب، وأضاف الشاعر من الألفاظ في البيت الأخير: "الزّلم" جمع، مفردها زِلَمَه: أي رجل في لهجة أهل شمال جزيرة العرب وما وراءها.

أنين الربابة

ما هي على كيف العطَش والسّحابه
إمّا سقيتي الحبّ.. وَالاّ تركتيه
من قبل أوّلع شَمعتين وْكآبه
وَهْمسات ليلٍ كلّها سالفة تيه
تعبت من خِوّة جنون الكتابه
كلْ ما غفى حرفٍ تصحّيه "يا هيه"
يا الصّاحب اللّي ما سأل في غيابه
تبحر مراكب حسرتي في شواطيه
لي خافقٍ شَتّت أنين الرّبابه
يا خي بْرحيلك خافقي وين أودّيه؟
لي قلب مثل المرجله في عتابه
إن قال أحبّك.. إخضعي له وْحِبّيه
وْيبقى غرامك ضيف ما طَقّ بابه
كلْ ما نَعَس.. حِدْب المحاني تقهويه
وْلا هي على كيف العَبَث والسّحابه
إنتي بنيتي الحبّ.. وانتي هدمتيه

أنهار الدهشة

جمال الشمري شاعر متمكن، يعض على أدواته الإبداعية بالنواجذ، وهذه واحدة من قصائده القديمة الجميلة، التي ما تزال تنضح بالتجدد الفنيّ.

جمال الشمري
السعودية

مرسم الأعياد

تهمس الشاعرة شموخ المالكي بقلبها المتوجع؛ همسةَ كبرياء مغلّفةً بألم الفقد ونزيف الأمل، من خلال هذه القصيدة المعبّرة "مرسم الأعياد".

شموخ المالكي
السعودية

أنا قليلة كلام بْطبعي الهادي
اللي عيوني تخاف انْ شافت عْيونه
وانا قِديمة شُعور.. المنسي الغادي
اللي نسَوْا كلّ من حوله يسمّونه
أنادي من هو يردّ الصّوت لِمْنادي
يرْجَع صداي وْتِخيب بْناسي ظْنونه
يا سيّد الذكريات اتْرك لي فْوادي
مع كلّ ذكرى تجي ما دوني وْدونه
ما ني بَاعادي لو اني أقدر آعادي
كفة حمول البحَت ما هي بْموزونه
دوري بِيومك تقلص واصبح العادي
اللي نصيبه شقاه وْجَرّة لْحونه

وَعَـدْتـك أبـقـى مـعَـك وارسـم بـك أعـيـادي

لـكـنّ عـيـدي تـهـاوَى وْخـانـت مْـتـونـه

الـبـادي أظـلـم.. وانـا لـو إنّـي الـبـادي

أسْـتـأذن الـلـي بَـاخُـونـه قـبْـل لا اخُـونـه

أنـا بْـوَادي وْحِـلـمـك صـايـر بْـوادي

رح لـه وقـبّـل خـطـاه وْعـانـق جْـنـونـه

مـا نـي بَـلـد.. وِان لـقـيـت بْـأرضـك بْلادي

حـسّ الـتـعَـب لا نِـسَـى وْلا غـمّـض جْفونه

مِـدّ الـفـراق وْتـلَـحّـف هـانـي رْقـادي

هـذا الـتـعـب هـاتـه وْنـاوِلْـنـي عُـصـونـه

قـلـبـي عـلـى جَـمْـرة الأوجـاع مـعـتـادي

نَـزْفـه قـصـايـد مـن الأتـعـاب مـكـنـونـه

وصف سهم الهوى وجراح المحبين

هزاع أبو الرِّيش.. أفكار الشاعر المحمولة على جناح العتاب

يرسم الشاعر الإماراتي هزاع أبو الريش، صورةً للحب والصمت وفوات الأوان، ويُخلص في الاحتفاء بالاكتشاف في موضوع العاطفة؛ وكلّ هذه المواضيع تجعل منه شاعراً يتجه نحو شعر العتاب، بوصفه بيئةً شعريةً وموضوعاً كبيراً، يتخرّج منه الشعراء والشباب نحو أغراض الشعر الأخرى.

بركان ومسافات

وبمجرد أن نقرأ للشاعر وهو يصور صمته الشبيه ببركان الصخور، وحالته الذائبة من سعير الهمّ والمسافات التي لا يمكن تجاوزها بينه وبين الحبيب، بما فيها من بحور، والبسمة الأسيرة على شفاه الحبيب.. بمجرد أن نقف على ذلك بوصفنا قرّاء أو نقّاداً، ندرك أنّ الشباب الإماراتيين ترفدهم بيئة شعرية جميلة، وألفاظ ولهجة أصيلة ومواضيع جديدة، وانفتاح على الثقافات واعتزاز بالموروث، ولذلك فهم يبدعون في توجههم إلى أكثر من غرض وأسلوب، ويخرجون على جمهورهم وهم أكثر اقتداراً وثقة بالذات، والمشروع الشعري الذي يشتغلون عليه.

والشاعر هزاع أبو الريش مدافع قوي عن فكرته، ولكن بهدوء، من خلال لقاءاته الإعلامية ورؤيته للشعر والشعراء والرواد وجيل الشباب، والبصمة المنشودة في الشعر.

شوف صمتي مثل بركان الصّخور
شوفني ذايب من الهم وْسعيره
إنت تدري بسّ ما تعرف تثور
إنت ما تعرف معاناتي الكبيره
كم همست وْكم عشْت وْكمّ أدور
كم بثّيت المشاعر لك سفيره
كيف باسْترجع زماني والسّرور
وْدنيتي صارت من الفرقا مريره
كنت أحَسْبك مثل درٍّ ما يبور
واكْتشفت انّك من نْفوس صغيره
يوم تهوَى.. يوم تختالك أمورٍ
وانت بين البين حيّرت البصيره

سيّد الخود

وفي رؤيته للحب، يرى الشاعر أبو الريش أنّ الحب ليس جبراً أو غصباً، بل هو بمحض الإرادة والاستلطاف؛ فلا حدود له ولا يمكن إطفاؤه، كما أنّ الصدق هو أساس الحب، ونتيجة هذا الحب حتماً ستكون الورود التي يقطفها المتحابون.

لقد أجهد الشاعر أبو الريش نفسه في البحث عن أعذار ومسوّغات، لهذا "سيد الخود"، الذي أتعب الشاعر وألزمه ما لا يطيق؛ فقد أخلف الظن وتكدّر جو الشاعر بعد السعد، لدرجة أنه يذكر اسمه صراحة في قلبه المصاب "هزاع قلبه منك منصاب".

إنّ "مترف العود" هو وراء هذا التعب العاطفي للشاعر أبو الريش، ولا بد أن يفي بالوعد ويبرّ به، وإلا فإنّ الشاعر مضطر أخيراً، وبعد استنفاد كل الوسائل، لأن يغلق الباب ويسدّه عن هذا الحب، الذي لا يأتي إلا بالتعب والترقب.

وفي هذه القصيدة، كان الشاعر يحسّ بالهزيمة العاطفية، ويذهب إلى التسليم، بحكمة استمدّها من الأولين، ومما قرأه من كتب ومصادر للعاشقين في تاريخنا الأدبي والشعبي، كما أنّ من خصائص الشاعر أبو الريش أنه يأتي بما نقوله في جلساتنا اليومية، كقوله في القصيدة "وتّرتني واتلفت الاعصاب"؛ فلفظة التوتر هي متداولة، وهذا يعطينا ثقة بعدم انعزالية الشاعر، أو بقائه وحيداً في لغته "لهجته" التي تحمل الشعر والأفكار والمعاني، فهو بذلك قادر أن يتمكن في مقبل الأيام، من مادة الحكي التي نقولها، لأنّ المواضيع مطروحة في أحاديث الناس وقصصهم وتعليقاتهم، وسوف يجد في اليومي من الألفاظ والحكايات؛ الكثير مما يصوغه شعراً.

ومن خصائص قصائد الشاعر هزاع أبو الريش، أنه لا

يتكلف الصورة الشعرية، أو يتقصد أن تمتلئ بها كل الأبيات، فهو يسرد ما يجري بينه وبين الحبيب، الذي لم يفِ بوعده، ذاهباً إلى الحكمة في البداية وتصحيح ما يعتقده الآخرون بشأن الحب، إذ يسير على منوال الأولين في تعريف الحب والعاطفة الصادقة، كما أنّ من خصائصه أنه لا ينسى الألفاظ الإماراتية، مثل كلمة "السنع" وغيرها من الألفاظ الدالة على احترام الشاعر للغة أهله، وحضورها المعبّر في الشعر.

ويمكن أن نتمثل بهذه القصيدة، بصفتها دليلاً على ما استنتجناه من خصائص الشاعر أبو الريش، إذ يقول:

الـحـبّ مـا هـو جـبـر وغْـصـاب
وْلا تـنـبـنـي مـن دونـه حْـدود
والـصّـدق سـاس الـحـبّ لـي طـاب
بـيـن الـثّـنـيـن وْجَـنْـيَـه ورود
مـا لـي سـنـع فـي شـخـص كـذّاب
مْـطـرّجـات مـعْـه لـعـهـود
دوّرت لـك أعـذار واسـبـاب
وادْركـتـنـي مـن دون مـردود
لـو اعْـذرك وآسـوق الْـعـتـاب
أخـلـفـت ظـنّـيَ فـيـك بـالـزّود
ضـاع الـهـزر فـيـكـم يـا الاحـبـاب
كـدّرتـوا جـوّي بـعْـد لِسْـعـود
وَتّـرتـنـي واتْـلـفـت الاعـصـاب
وْجـعـلـتـنـي فـي الـحـبّ مـيـهـود
(هـزّاع) قـلـبـه مـنْـك مـنـصـاب
وانـت الـسّـبـب يـا مِـتْـرَف الـعـود

عزيز القدر

إنّ قصائد الشاعر أبو الريش هي أقرب إلى الغناء، كما في قصيدته "عزيز القدر نجمٍ في سحابه"؛ فهذه القصيدة في قافيتها وفي المسلمات التي سكنت في ذهن الشاعر ووجدانه، هي قصيدة تُعلي من شأن الرومانسية والأحزان التي نعرفها جميعاً، عند وداع المحبوب، حيث اللحظة تعدل أياماً لشدة وقسوة الوداع على النفس، كما أنّ من معاني الرومانسية وملامحها في هذه القصيدة، أنّ الشاعر أبو الريش يؤمن بالطَّرْف الذبّاح وسهم الهوى وشعاع المحبة، فيذهب إلى النوح مثلاً في استذكار الحبيب، وهذا مما جُبل عليه الشعراء والعاشقون وأهل الأدب الأصيل، في تصوير العذاب العاطفي، والذي من مقوماته ومحفزاته؛ الليل الموحش من دون الحبيب، كما يذهب الشاعر لتعزيز هذه المشاعر الحزينة "الونة"، أي الحنين المشوب بالإلم، فالقلب موجوع وليس أمامه إلا "الونة"، أمام آية الحسن والجمال التي أبدعها الله تعالى، واحترق لأجلها قلب الشاعر.

إنّ الأمنية التي يعززها الشاعر في لقاء الحبيب، هي الأمنية التي يقولها كل الشعراء ويطلبون تحقيقها، فبها تتحقق قناعة الشاعر ونصيبه في الحب، فلا عاطفة من دون وجود الحبيب، والجميع يفتدون في قصيدة الشاعر هذا الحبيب، والجميع هنا هم: الروح، والأهل، والجماعة، وكل من هو قريب من الشاعر. إنّ ما سبق يعطينا يقيناً بأنّ الشاعر أبو الريش، يتوخى الجانب العاطفي الصافي، ويذهب إليه، ويدرك مقومات وشروط الحب، وبالمقابل؛ عذاباته ومآسيه، والقصيدة التي بين أيدينا تؤكد مثل هذا الشعور لدى الشاعر، إذ يقول:

عـزيـز الـقـدر نـجـم فـي سـحـابـه
تـركـنـي مـا احْـتـمـل لـحـظـة وداعـه
وْأمـسـت شـوفـتـه إلْـيَـه وقـايـه
هـو يْـزيـد قـربـه لـي شـجـاعـه
نـظـرت الـعـيـن مـن تـحـت الـغـشـايـه
ذبَـحْـنـي الـطّـرف وَارْمَـانـي بْـشـعـاعـه
بْـلـيـل آنـوح مـن مـا بـي وزايـه
يـونّ الـقـلـب مـن كـثـرة اوْجـاعـه
خـلـقْـه الـرّب آيـة فـوق آيـه
وْأبـدع خـلـقـتـه ربّـي بْـدَاعـه
مـرادي.. غـايـتـي.. عـمـري.. مـنـايـه
مـعـاه آعـيـش فـي الـدّنـيـا قـنـاعـه
بـدونـه مـا لـيَـه فـي الـحـبّ غـايـه
يـحـطّـم مـحـمـلـي.. يـكْـسـر شـراعـه
يـأْ لـنّـه فـي الـهـوى هُـوّه هَـوايَـه
فـداه الـرّوح واهـلـي والـجـمـاعـه
عـسـى وصَّـلـتْ حـسّـي لـه عـسـايـه
عـسـى هـالـعـمـر غـيّـابـه رْبـاعـه

الأعاصير والرياح

وإلى العتاب مرة أخرى، وهذه القصيدة في الأبيات المختارة، هي عيّنة إضافية على حالة التودد والحزن المقيم بين جوانح الشاعر، الذي التزم الصمت رغم ما به من جراح، في الحين الذي لا يهتم فيه الطرف الآخر بهذه المشاعر، لذلك جاء الشاعر أبو الريش بمفردات الأعاصير والرياح، مصوّراً حاله وسط كلّ هذه الأنواء، وكذلك حال المحبوب خالي الهم:

الـتـزمـت الـصّـمـت أنـا كـلّـي جـراح
وانْـت تـرَقّـصـنـي عـلـى كـفّ فـرح
هـمّ يـعـصـفـنـيَ أعـاصـيـر وْريـاح
وانْـت تـمْـلـيـنـي مـسـرّات وْمـرح
حـبّـك بْـقـلـبـي تـبـسّـم كـالـصّـبـاح
مـا اذْكـر انّـه يـوم مـنّـك إنـجـرح
صـرت عـنـوان الـفـرح والإنـشـراح
تـبـهـج الـدّنـيـا.. وْصـدري يـنْـشِـرح
أسْـتـلـذّ الـجـد مـنّـك والـمـزاح
قـلـب حـبّـك عـنْـك لـحـظـه مـا بـرَح

الشقاء والخسارة

وعلى بحر شعري يتقارب مع ما سبق، ينسج الشاعر أبو الريش قصيدته الأخرى، مصوّراً أيضاً الحكمة والتسليم باليقينيات من الأمور والأحداث، فالمكتوب صائرٌ لا محالة، ولذلك يبدأ القصيدة بقوله "ما فاد طيبك ولا بعد هو فادك"، كما يأتي كاف الخطاب لبثّ النصيحة أو التذكير بما يجري، فالشقاء والخسارة مفردتان ظهرتا جليّتين في بيتٍ واحد، حمل أيضاً معهما قلة الربح، حيث قوله "غير الشقا وخسارة الارباحي".

وهكذا يذهب الشاعر أبو الريش إلى النصيحة في قوله "اغنم زمانك ولملمات عتادك"، وهي نصيحة ربما قرأناها في أغانٍ لمطربين نقلوها للناس بحناجرهم، عن شعراء مشهورين، لكنّ الشاعر هنا يضيف إلى ذلك، ما يفيد أن المودة لم يعد لها مفتاح، وأنّ الهوى قد عصفت به الظروف، بل إنّ الشاعر يذهب إلى معانٍ أخرى في وصف الرزق المكتوب للإنسان، والذي يسوقه الله عز وجل مقدّر الأرزاق إلى الناس بتقديره وحكمته، حتى لو كان اليأس والظروف والقهر عناصر مثبطة أو محيطة بالشاعر، وقد جاء الشاعر بصورة الأرض القفراء "طعوس"، والرمال، ولهذا فإنّ على الإنسان أن يفطن إلى نفسه، وألّا يطيل التفكير في الحاسدين الذين ليس لهم همٌّ إلا أذى الناس في مشاعرهم ونجاحاتهم، فالفكر هنا هو بمعنى الهمّ أو التفكير بالخروج من هذه الظروف والمصائب:

ما فاد طيبك وْلا بَعَد هو فادك
كثر التعاطي وكثرة الجحْجاحي
ولي زاد همّك ما بعد هو زادَك
غير الشّقا وخُسارة الأرباحي
إغنم زمانك.. وْلملمَات اعْتادك
دام المودّه ما لها مفتاحي
وْباب المحبّه مْليّم وْمتهادك
شرقي هواه تْعاصفه لَرْياحي
واترك هموم يات من حسّادك
إن كانَ تبغي مِ الفكِر ترتاحي

تكثيف الألم

وبالتأكيد ستتعزز معرفتنا بالشاعر هزاع؛ وهو يعاين جهات الشرق والغرب والزوايا جميعها، مستخدماً ألفاظاً حسابية هذه المرة، وهي "الطرح والضرب والقسمة والجمع"، لغاية نفسية تُظهر ما به من آلام، إذ يكثّف الشاعر من الألم الذي يعيشه، ويمكن أن نأخذ ذلك بوصفه خصيصة تضاف إلى الخصائص الأخرى في الحكمة والعتاب، وغيرهما من الأفكار التي يبني عليها الشاعر قصيدته، وهي بلا شك صور جميلة ومعبّره في وصف الدروب العصيبة التي يعانيها الشاعر، بل الماء الأجاج المالح "والسيح المحيل"، أي المقفر من النبات، في دليل على العاطفة الحزينة وأوجاع الشاعر الذاتية في الحب، بل إنه يعيش الرمضاء التي تشبّ في قلبه، معززاً ذلك بصورة جميلة هي صورة نخل الشاعر الذي تهاوى، ودلْوه الذي انقطع في قاع بئر عميقة، وهذا كله من حسن تصرّف الشاعر وذكائه، في تكثيف الألم بالصورة الشعرية، والبحر السريع، الذي لا يحتمل التأجيل في قلب الشاعر:

أعاين جهات لشرق وْغرب
وْكلّ الزّوايا.. رزايا شديده
دروبٍ عصيبه بْقسمه وْضرب
وْجمع وْطرح صخور صليده
وْماي غَرَفْتَه فلا هَو بْعذبٍ
بْملحِ أجاجٍ بحوره عتيده

وْسـيـح مْـحـيـلٍ وْرمـضـا تْـشـبّ
حـفـيٍّ وطـيـتـه دروبـي عـنـيـده
وْنَـخـلـي تـهـاوَى بْـلـيـفٍ وْكَـرب
وْدَلْـوي تـقـطّـعْ بْـقـاعٍ وهـيـده

هموم الحب

كما نقرأ في قصيدة أخرى، ما فعل الهوى بالشاعر المرتجي الوصل من غير فائدة، فقد ذهب به هوى "بوعنقٍ وطوق" -في أوصاف للحبيب النموذج في جمال الطلة- فدمع الحب منثور من عين الشاعر، الذي يؤكد أنّ الحب لا يأتي إلا بالعذاب، فمهمومٌ من ابتُلي به، كما يذكر الشاعر اسمه صراحةً، وهي خصيصة من خصائص شعره في إظهار الذات التي تقع عليها أعباء هذا الحب، كقوله في القصيدة "سلام لك شوق على شوق/ للي سكن في يوف هزاع".

إنّ من خصائص الشاعر هزاع أيضاً؛ أنه يأتي بالألفاظ الأصيلة لفظاً وكتابةً وكأنها من زمن الأوّلين، حيث "يوف" هي "الجوف"، على سبيل المثال، و"ميهود هي "مجهود".. وهكذا في أكثر من قصيدة، يحترم لهجة الآباء والأجداد:

غـيّ الـهـوى سـوَّى بـي حْـروق
كـم أرتـجـي وصـلـه.. ولا طـاع
خَـذْنـي هـوى بـو عِـنْـقٍ وْطـوق
تـحـت الـغـشـايـه بـيّـن وْشـاع
كـلْ مـا ذكـرتـه يـذرف الـمـوق
مـن طـرف عـيـنٍ سـالـت أدمـاع
الـحـبّ عـوق وْشـوقٍ وْذوق
والـلّـي بـلـي بـه عـاش مـلـتـاع
سلام لـك شـوقٍ عـلـى شـوق
لـلّـي سـكـن فـي يـوف (هـزّاع)

طلب النصيحة

وإلى قصيدة أخرى يسندها الشاعر أبو الريش على "بو حمد"، لتكون هذه من خصائص شعر هذا الشاعر الشاب، الذي طالما كتب العتاب، فلا بدّ أن يذهب إلى الإسناد الشعري في قوله "بو حمد يا بوي يا نعم العضيد/ مالِيَهْ غيرك ووقفاتك عجاب"، في استهلال قوي يدلّ على طلب النصيحة وبثّ الهموم "ثيبني يا بوي هزّاعك شريد"، إذ ذكر اسمه مرةً أخرى ووصف ما به من ألم، فهو كالطير الذي وقع في صحراء مقفرة، لذلك فهو ينسج الأبيات ويتنفس القصيد، في صورة شعرية جميلة، وهذه القصيدة كتبها لوالده النموذج والقدوة بطبيعة الحال، إذ جاءت مناسبتها في "يوم الأب العالمي"، وهذا يدلّ على مواكبة الشاعر للمناسبات والثقافة العامة، وصياغة كلّ هذه المشاعر بوحاً وشعراً وعذوب:

(بـو حـمـد) يـا ابُـوي يـا نـعْـم العضيد
مـا لِـيَـه غـيـرك.. وْوقـفـاتـك عـجـاب

ثـيـبـنـي يـا ابـوي.. (هـزّاعـك) شـريـد
مـثـل طـيـر طـاح فـي صـحـرا يـبـاب
أنـسـج الأبـيـات واتْـنَـفّـس قـصـيـد
كـود تـشـرح لـك مـعـانـاتـي كـتـاب
الـشّـعـر دربـك وْعـنَـك مـا يـحـيـد
الـهـزر مـا يـوم فـي شـرواك خـاب

فلسفة الابتسام

ومرةً أخرى إلى المشاكاة وتوجيه النداء إلى "علي"، تاج الرأس، الهمام، الفطين، العضيد، الشفوق، رفيق الوقت، الذي يشكو له سهام الحب التي أحاطت بالشاعر من جنوبه وشماله وغربه وشرقه، في تكثيف لحالة الألم التي يشعر بها، ومع ذلك فقد ابتُلي حتى وهو السبوق دائماً إلى الفزعة والصابر أمام ألف همٍّ وعوق، إذ يؤمن بالابتسام والسير دائماً نحو الأمام:

يـا (عـلـي) يـا تـاج راسـي يـا الـهـمـام
يـا فـطـيـن وْيـا عـضـيـد وْيـا شـفـوق
يـا رفـيـق الـوقـت أشـكـي مـن سـهـام
مـن جـنـوب شْـمـال مـن غـرب وْشـروق
والاّ انـا يـا ابُـوي شـغْـمـوم وْهـمـام
هـبْ مـدح فـيـنـي.. وْلـلـفـزعـه سـبـوق
قـلـت بـاتـحـمّـل ولـو صـكّ الـزّحـام
صـابـر لـو كـان فـيـنـي ألـف عـوق
فـلْـسَـفـتْـيَـه فـي حـيـاتـي "الابـتـسـام"
وْمـنـهـجـي دايـم بـدربـي فـوق.. فـوق

فطنة

يا غايث البِيد عُون عْبادك المرتجين
اللّي تخيل السّحاب وْترفع كْفوفها
تسقي جَفاف القلوب الحايره باليقين
لَى ساورتْها الشّكوك وْقامت تْحوفها
ما عاد فيها مجال يْسار وَالاّ يمين
طالت يا راعي الطّموح وْطوّل وْقوفها
لَى خافت النّفس من ظلم البشر والسّنين
بَتعيش في خوفها وِتْموت في خوفها
ولى صار حلمك كبير وْصار عقلك فطين
إحسب حِساب اللّيالي السُّود وِظْروفها
وْسوالف الحاقدين وْضحكة الشّامتين
بَتْمرّها مع مرور الوقت وتْطوفها
وْعن شرهة العارفين وْشرهة الجاهلين
لا تمدح النّاس لين تْشوف معروفها
خَلّك مع الغايبين أكثر عن الحاضرين
اللّي معازيبها تشتاق لضيوفها
الحاجه اللّي تمرّك بين فتره وحين
أحلى من الحاجه اللّي كلّ يوم تْشوفها

أنهار الدهشة

تبدأ قصيدة الشاعر عسّاف بن سعد عند مطلعها، بدعوةٍ لرب السماء جل وعلا، ولعلها دعوة تدعونا في الخاتمة للتمييز بين المكرر والنادر.

عسّاف بن سعد أبوثنين
السعودية

أنهار الدهشة

يستدرج الشاعر علي الغانمي، أسمى المفردات الإنسانية على بحرٍ قصير في إيقاعه، وينظمها بإتقانٍ كالدر المنضود في عقدٍ من الشعر.

علي الغانمي
السعودية

تحليق

بَشْويش يا ذا القلق بَشْويش
لا تثقل خْطاك في صدري
محتاج بسمه وْلقمة عيش
محتاج راحه.. تِعِبْت أجري
مِلّيت من مبدأ التّهميش
بَدري على هالحزِن بدري
أتْعبني الفِكْر والتّطنيش
وَاتْعبني الضّيق.. ما يدري
يا ليت كفّي تبدّل ريش!
مادام لون السّما يغري
محتاج أحلّق عشان آعيش
محتاج لي يوم من عمري!
فيه الفَرح ضحكتين وطيش
فيها الأمل.. بَلسم لْصدري

مباهير

البال رايق للشِّعر والشّعِر راق
فاحت مِباهيره على ذوق هاوي
واسْتَرسل الخافق من الشّعر ما لاق
مثايلٍ معنى هَدَفْهن يداوي
تشرح صدور أهل المكارم والاخلاق
وْتلجم جموح مْلفّقين الحكاوي
الشّعر له عندي مِدارات وآفاق
ودروب عِزّ وْخيل شِعْر وْعزاوي
يجري مجاري الدّم بالعِرق دَفّاق
يرقى سُنود وْفوق وَصف المناوي
الله على روضٍ خَضر وقت الاشراق
وْعَبْق الخَزام أنفاس عين النّداوي
حبيبتي جيتك وفا.. جيتك أشواق
من حَرّ شوقي جيت درب وْخطاوي
باعيش واقع حبّ ساكن بالاعماق
بِشعور رُوح وْنبض ما هو رجاوي
لا يا بعد كلّ المشاعر والاذواق
فدوَةْ عيونك عمر روح الشّقاوي

أنهار الدهشة

حين نقتطف من قصيدة الشاعر محمد فهد الطريسي مقطعاً قصيراً، فإننا سوف نستشق عبق الشعر ورقّته وعذوبته، فالبال رائق للشعر.

محمد فهد الطريسي
البحرين

قصائد محمد بن سعيد الرقراقي..
كنوز من حكمة وتجارب الحياة

أبدع محمد بن سعيد الرقراقي المزروعي، ذخيرةً من القصائد المتنوعة في مختلف الموضوعات، التي لم يغب عنها ما تجذّر في دواخله، من تفاصيل الصحراء الحيوية، مثل الإبل التي أحبها وامتاز في وصفها، والقنص والصقور التي عكست ولعه بها، وفاضت موضوعاته بالتعبير عن عادات أهل البيئة البدوية، وأخلاقهم ومآثرهم. أنشد شعره على أكثر بحور الشعر، وقد أثرى جلّ شعره بإسداء النصح، في كثير من ميادين الحياة.

خالد صالح ملكاوي

التصق منذ صغره بالبادية، وأحب البداوة وحياة الترحال، في ربوع بادية الظفرة في المنطقة الغربية التابعة لإمارة أبوظبي. أتاحت له مرافقته لوالده، الذي يعد من كبار شعراء الظفرة، أن يعي كافة الأحاديث والقصائد التي يقولها والده مع الأصدقاء، ويستمع إلى كثير من النصح والحكمة، في ما يقوله الشعراء من جلساء والده في المناطق التي تنقّل فيها. كما كان لما خَبِرَه في الحياة، بعد تنقُّله بين كثير من ألوان حياة المجتمعات، أثر واضح في اكتناز شعره بكثير من الحكمة والنصح لمختلف فئات المجتمع.

منذ أن كان فتى غضّاً، أبدى نبوغ الشعر، وامتلك مفردات عميقة المعاني، وحنكة وسرعة ارتجال للكلمات المعبرة، ما دفع والده إلى منعه من قرض الشعر في سن مبكرة خشية الحسد. وبعد أن سمح له بنظم بعض القصائد، انسكب شعر الرقراقي ثرّاً بين أغلب بحور الشعر. ترأس الشاعر مجلس شعراء المنطقة الغربية، وأمضى فترة في مجلس شعراء أبوظبي، وأتيح له أن يحظى بصحبة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، فأبدع قصائد عديدة في مآثره؛ طيَّب الله تعالى ثراه. وعبر عمره الذي ناهز الثمانين عاماً، حين انتقل إلى رحمة الله تعالى في سنة 1991م، ترك مخزوناً شعريّاً رائعاً بتحسس تفاصيل الحياة اليومية لمجتمعه، وغنيّاً بكثير من أشعار النقد والحكمة وإسداء النصح.

في واحدة من قصائده الاجتماعية المطولة، التي يمر فيها على كثير من مفاصل الحياة اليومية، وطبائع البشر، فيرصدها بعين الناقد، يقول:

والـنّـاس مـثـل الأرض يـا مـسـتـقـرّا
والأرض مـا هـي كـلّـهـا بـالـتّـواسـي
الأرض فـيـهـا مـنـزِل بـه مـقـرّا
وْمـنـهـا وخَـيـم ومـنـزِل بـه مساسي
ومـنـهـا مـراتـيـع وْمـنـهـا مـمـرّا
حـتـى الحيا لـو طـاحـهـا مـا يلاسـي

وينصح في هذه القصيدة قائلاً:

دنـيـاك لا تـومـن بـهـا مـسـتـبـرّا
كـم واحـد منـهـا غـدا بـالـفِلاسـي
تـسـقـيـك عـقـب الـحِـلْـو شـري ومُـرّا
وْلا تْـكـون يـا غـافـل غـرورٍ وناسـي

وقال منتقداً بعض الشباب وناصحاً:

اسمحوا لي يا مناعير واعْطوني مجال
ودّي أبـدع شـلّـة وافْـهـمـوا منطوقها
كـلـمـةٍ مـنـي تـقـدّم لـذربـيـن الـفـعـال
للرّجال اللّي تِـعَـرْف الـرّمـوز وْسوقها

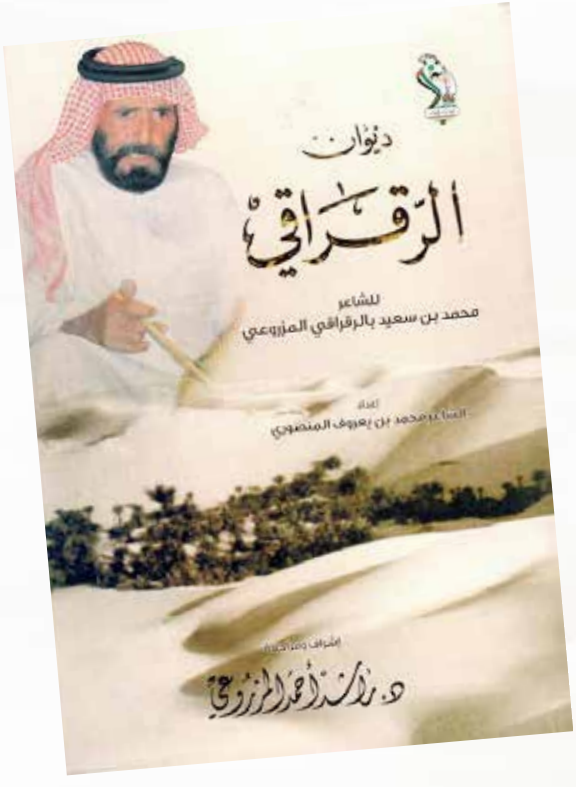

حـيـث لـي فـي مـجـدكـم فـخـرٍ وابْـتـهـال
والـرّجـولـه إنتوا أحْفادها وِعْموقها
يـا شباب العود ما هـوب عـادات الـرّجـال
عـادة أشـبـاهٍ بْـطـقّـه.. وهـذا شوقها
لا تطيعون الـرّدي والعليقه والسّـفـال
الـرّذالـه حـقّ أهَـلْـهـا عـسـىَ اطْروقها
اقْـتـدوا باسْلامكم واقْلعوا سِلْم الـرّذال
والـرّجـال بْسِلْمها ما تِضيع حْقوقها
اتْـبـعـوا منهاج هَـلْـكم وْخـلّـوا الاعـتـزال
والشّـمـوخ العاليه إرْقـبـوا من فوقها

وحملت أشعاره نصائح للأمة جمعاء؛ الأمة التي يعتز بالانتماء إليها، ويستشعر واجب الحرص على لحمتها ووحدتها، والذود عن حمى بلدانها، فنراه ينصح العرب قاطبة، فيقول:

جـوابٍ أعـمّ بْـه الـعـرَب ويـن مـاْ اذْهـب
سلامـي عـلـيـكـم يـا الـعـروبـه عـام
تـكـفـون يـا نـور الـدّيـار وْعـزّهـا
امْـشـوا عـلـى عـدوّكـم بِـزْحـام
وتْـوكّـلـوا بـالـلـه عـلـى كـل مـن عـدا
تـرى الـلـه لـه عـيـن فلا هـي تْـنـام
وتـكـاتـفـوا بـالـراي والـجـيـش والـهُـدى
واطْـفـوا لـهَـب عَـدُو عـلـيـكـم زام
وْمـن اتّـكـل بـالـلـه فلا هـو يـضـام

وحـيـاةٍ وراهـا ذلّ لا تـرغـبـونـهـا
تـراهـا قـريـبـنـةٍ إلـى الـعَـدام
واذا مـا يـجـازي الـطـغـي مـثـل مـا فعل
خـطـيـرانّـه يـزيـد الـجْـرام جْـرام

ولا تخلو محطات تذكّره بالخوالي من الأيام، من نصائح وحكم، إذ يسدي بعضها وهو يتذكر متعة القنص والصيد، فيقول:

يـا زيـن شـبّ الـنّـار بـارض مخاضير
ما غير دوس الصّيد فيه امْعَفَسْها
نـعـدّ الايّـام ونْـحَـسْـب الأشـاهـيـر
حـتـى إلـى يـا وقـتـهـا نـحْـتـرسـهـا
وْمـن حاسب الدّنيا بْنقص وْمخاسير
يـمـوت والـدّنـيـا بْـقـلـبـه رَسَـسْـهـا

التوعية في المجتمع

ولم يكن الرقراقي بعيداً في نصائحه عن الأحداث اليومية، والمناسبات التي تحتفي بها الدولة أو تُعنى بالاهتمام بها، وتوعية الجمهور حيالها، فنجده يهتم بمناسبة أسبوع المرور، وينظم أكثر من قصيدة تفيض بالتوعية والتوجيه والنصح، إذ يقول في إحداها واصفاً عظم رسالة رجال المرور، وناصحاً بجميل العرفان بذلك:

لازمـنّـا الاحـتـرام بْـدون ذات
الـلـه اوّل.. ثـم لـرْجـال الـمـرور
أعـضـا أسـبـوع.. وْرمـوزه مـوهـبـات
مـرحّـبـاً نْـقـولـه إلْـهـم بـالـحـضـور
واجـب انّـا مـن نـفـوس صـادقـات
نـنـصـح الـنـيّـه جـمـيـع بْـكـلّ شـور
نـسـتـمـع ونْـطـيـع دون مْـشـاجـرات
مـن رجـال لاجْـلـنـا تـمـسـي سـبـور
لـلـسّـلامـه عـن صـدوف مْـفـاجـآت
يـا شـبـاب اتْـرى الـحـذر للرّجْل سور

ويكثّف النصح في أخرى، إذ يقول:

نبي ناخذ ونسمع ونْتقبّل منْهم النّصحان
وْنتعاون مع رْجال المرور بْكل عطفاني
رجالٍ يسهرون مْن اجل المْواطن.. والأوطان
وْكذلك للعداله رمْز هو من غير حقراني
ونْـوجّـه نصيحه واجـبـه منّي لكلّ انسان
توجّه للشّباب رْموزها أيضاً وشيباني
أخصّ بْها الرّجال اللّي لهم في المرجله عنوان
نصيحة ودّ.. وآقـدّم مواهبها بسفطاني
أقـدّمـها لعقّال الـذّهـون وتقصد الـوفْـيـان
ماهوب اللّي إلى سمْع النّصيحه صدّ زعلاني
ولا تعني خبيل رغبته في مهرة الشّيطان
هذا موتَتْه أحسن عن حياته عاش باوْهاني
يبات ايْصرّخ الـويلات ويـدوّر على النّقيان
يحَسْب انْها شطاره وهْوَ ابْمسعاه خسراني

مطيّش.. لى مشى من سرعته اتْقول فيه ايْنان
يمرّ الحادث الأول وْقِدمه حادثٍ ثاني
مصيره دوم في ضيعة هْيامه بالوهَم غرقان
تقوده للمخاطر والمنايا.. دوم غلطاني
ومستهتر يحَسْب انْ ما احَد غيره على الميدان
وْمتمتّع بكلمة من يقول فْلان شيطاني
وْمِثل ماقيل قبله من هَل المعنى (عشا سرحان)
مْخالف والمخالف دوم في شدّات وامْحاني
عساه بْعيد عنا ما يعدّ بْعدّة الشبّان
نعدّ أهل الوفا لي عدّ ذاك فلان وفلاني

النصح والمشاكاة

وفي مشاكاته مع عديد من كبار الشعراء، لم تخلُ أشعاره وأشعار المشاكين من إبداء الرأي، فيما يسود الحياة من سلوك وتفاعلات وضوابط تتماهى مع هُوية المجتمع وقيمه وعاداته، فقد كان الشاعر محمد بن أحمد بن شريفه المنصوري، قد بعث للرقراقي بقصيدة يشكو فيها أحوال الدنيا، وما طرأ على حال الناس من تغيرات، يقول فيها:

أشْـكـي عـلـيـك ظْـروف دنـيـا بـهـا ميل
عـلـى الـبـشـر وتْـسـيـب صـوب الـمـنـادي

الوقت يا (ابْن سْعيد) ما يعسف الخيل
الايّـــام مـا تـعـطـيـك عـلـمٍ وكـــادي
دنـيـا تـحـيّـر راعـــي الـعـرف بالحيل
يـحـتـار فـي كـربـات وقـت الـشّـدادي
فـيـهـا الأديـــب يْـقـول ويـوضّـح الجيل
يـشـكـو ويـشـكـي بـيـن مـقـبـل وغـادي
يـشـدو بـهـا الـشّـادي ولا لـه بـهـا نيل
كـلٍّ يـقـول وْكـل واحـد بـوادي
مـا غـيـر يـكـتـب والـنـتـيـجـه بلا نيل
وْلا اشـوف فيها يـا (محمّد) سـدادي
تدني مقام الشّـرْه.. وْتضحك على العيل
وْلا ساعفت في سير بعض العوادي

فردّ عليه الرقراقي يقول:
خـلْـنـا مـعـك فـي مـا نـشـوفـه جـواهـيـل
لا تـكـثـر هْـمـومـك تـزيـدك وْبـادي
وْلا تـفـتـكـر فـاهْـل الـكـبـود المغاليل
أهـل الـحـقِـد ومْـبـذّريـن الـمـوادي
وْلا تـرتـجـي مـن لا رجـا لـه ولا حيل
يـا عـلّ عـمـره مـا يـزيـد امـتـدادي
آســال مـن أرســى أجـيـالٍ بـعَـد جيل
كـــوّن جـمـيـع الـكـايـنـه والـعـبـادي
والأجْـــل بـيـد الـلـه هـو والمحاصيل
مكتوب لك يومك وضيع المهادي
عـسـاه يـهـديـنـا عـلـى الـحـق م الـميل
نـهـار كـــلٍّ لـه اغْـمـالـه تْـعـادي

وشكا للشاعر الكويتي جزا صالح الحربي حاله ذات مرة، بقصيدة جاء فيها:
يـا (جـزا) فـي مجالك لـي مجال وْشكيت
مـن تـصـاريـف وقـت فيه صار ارتجاح
يـا (جـزا) ليت مـا قـد فـات يـرجـعٍ يـاْ ليت
يـوم هِـجْـنـي تـجـذّ الـبـيـد وِلْـهـا مـواح
ولـيـت دربٍ عـرَض لـي فـيـه عـنْـه انتهيت
مـا وطيت الـرّسـوم الـلّـي عفَتْها الرّياح
ويـن أهَـلْـهـا بْـوقـتٍ فـيـه هـيـبـه وصيت
دار أهَـل مـن بنفسي ذاب حبّـه وساح

فردَّ عليه جزا الحربي بكثير من النصح، ومنه:
أكـظـم الـغـيـظ إلـى مـنّـك سلِمْـت وْنجيت
والـسّـلامـه فـوايـدهـا مـكـاسـب ربـاح
كـلّ دنـيـا الـفـنـا مـا هـي عـلـى مـا هقيت
تخلف الظّـن والـلّـي مـاشـي بالنّصاح
مـا صِـفَـت لـلـشّـجـاع وْلا صفت للبخيت
كـلّ دنـيـاك هـذي مـا بـهـا مـسـتـراح

وتابع نصحه بالقول:
والـتّـجـارب مـع الـدنـيـا مـثـل مـا هقيت
نـوب مـاهـا مـالـح وْنـوب مـاهـا قـراح
مـا صـفـت لـلـرّجـال الـلّـي وراهـم مشيت
خـوذ واقـع كلام الـعِـرْف مـا بـه مـزاح

وفي ردّ الرقراقي على مشاكاة للشاعر خليفة بن حريف المرر؛ يوجز بعض النصائح، فيقول:
هـذي حـوادث وقـتـنـا فـي حِـمِـلّـه
وْخَـلّـك مع العالم على اللّين والكيد
واصـحـى تـرى وقـتـك صحاصح مْـزِلّـه
خَـلّ اتّـجـاهـك صوبـنـا يِـعلك سْعيد
وادخـل بِـزيّ المجتمع وابْـتـهـل له
وان مـا دخـلـت بْـرايـهـم تبقى اوْحيد
جـنّـب هـدف رايٍ بـراسـك وْشـلّـه
انـشـوف مـاْ اتْـشـوفـه ولـكـنّـه بْعيد
واهـــدا.. وْخَـــلّ الـبـوم يـاخـذ محلّه
خَـلّ الثّعل ياخذ من الذّيب ماْ يْريد

واحة

أهملت الشاعرة سلمى الهاشمي قافيةَ الصّدر، لتوجد محلها ما يشبه قيثارة شجية، فجعلت هذه القصيدة واحة شرقيّة غنّاء بالتصاوير.

سلمى الهاشمي
الإمارات

مقياسي مع كلّ الخلايق واحد
واحيان أكون شويّ سَوْداويّه
إلاّ حضورك.. كفّتي يقلبها
تمسي حياتي حالمه وَرديّه
مِنْحاز لك قلبي.. وانا متعصّب
لا ترتجي في الحبّ موضوعيّه
من غيرك الزّلات ما نقبلها
وانت الخطا منّك هلا به.. حيّه
واللي سواك ان غاب ما نحفل به
مَعْك نْتشفَّق للّقا والجَيَّه
تاتي وْتمطرني وداد وْأزهِر
وان كنت قَبل الوَصْل صحراويّه
وان جِيتني.. تكفيك قولة أهلاً
جُملة جروحي عدّها مَنْسيّه
يا بهجتي.. يا لهفتي.. يا صبري
يا بسمتي.. يا فرحتي المخفيّه

يـــا عِـــزوتـــي.. يـــا قـــومـــي وْيـــا أهـلـي

يـــا دَعـــوتـــي.. يـــا حـاجـتـي الـمـقـضـيّـه

يـــا فـجـري الـسّـاحـر وْصـبـح مِـشـرق

يـــا نـجـمـتـي.. يـــا لـيـلـةٍ بـدريّـه

يـــا وجـهـتـي كـلْ مـا تِـطُـول أسـفـاري

يـــا نَـخـلـتـي.. يـــا واحـتـي الـشـرقـيّـه

فـيـك أسْـتـظـلّ انْ كـان قـلـبـي مُـتـعَـب

مِـنْـك أسْـتـمـدّ آمـالـي الـمـرجـيّـه

تـــدري؟.. أحـسّ أحـيـان بـانـي أجـمـل

يـــوم أنْـعـكـس فِـيْ عْـيـونـك الـبُـنِّـيَّـه

كـــلْ مـا أراك ألـقـاك بـي تـتـسـرّب

تـــزرع بـقـلـبـي ضـحـكـةٍ عَـفْـويّـه

وان كـنـت أظـن انّ الـهـجـر قـسّـاني

أصْـبـح بـوجـه الـوَصْـل "رومـنـسـيّـه"

غايات

يـزعـل عـلـيْ.. واذا زعـل يـزعـل الـكـون
فـي زعْـلـتـه كـلْ شَـيّ زعلان مـنّـي
الـضّـيـق.. مـن يـزعـل على الـصّـدر مضمون
حـتّـى هـمـومـي الـسّـاكـتـه كـلِّـمَـنّـي
مـا هـو بْـحـاجـة جـرح وِعْـتـاب وِطـعـون
حـوبـات صـدّهْ.. وْضـيـقـتـه.. يـذبـحـنّـي
يـا الـلّـي بْـهـواك الـقـلـب هـايـم ومـفـتـون
لـولاك وِشْ درَى الـمِـسَـرّات عـنّـي؟
إنـت الـسّـلا والـخـيـر والـيـسـر والـهـون
وانْـت أقـصـى غـايـات الـرّجـا والـتـمـنّـي
صـوتـك ولـو يِـعلا عـلـى الـعِـزّه يْـمـون
غـيـظـك يـعـلـمّـنـي عـن الـشّـوق.. وانّـي
لـو مَـنـزلـك قـلـبـي وْمِـهـديـك اْلِـعـيـون
تـسـوَى بـعَـد روحـي.. وْبَـارْضِـيـك لانّـي
أعْـشـقـك.. لـو اْنِـي مـن ورا الـعِـشْـق محزون
وَاعْـنَـى.. وَلـو مـا فـاد فـيـك الـتـعـنّـي

أنهار الدهشة

حين يحسّ الشاعر سعيد الكتبي، بأنّ الكون هو مرآة لمزاج من يحب، فإنّ في ذلك شعوراً برومانسية عالية وقلب صافي.

سعيد الكتبي
الإمارات

الوالدين

يـا رَبّـي اسْـأَلْـك الـرِّضـا وَاسْـألـك بِـرّ الْـوَالـديـن

رِضَـاك يـا الْـفَـرْد المُهَيْمِن من رِضَـا أمّـي وَابِـي

لِـهُـم عَـلَـيْ دَيْـنٍ كِـبـيـر وْلا هـو يْـوَفّـيـه دَيْـن

حـتّـى لـو آجـي شـايِـل الـدّنـيـا لِـهُـم وَانـا احَـبِـي

الله مْـوَصّـي.. والـرّسـول مْـوَصّـي الْـهَـادِي الأمين

في بِـرّهـم.. واللّـى مـا يِكْسب بِـرّهـم ذَاك يْهَبي

يـا ربّـي ارْحَـمْـهـم بِرَحْمتك الْوِسِيعه يـا مُعين

وِاجْـعَـل لِمَرْضاتك وْطاعَتْهم نِصيب مْـن تْعَبِي

قال المِثَل "تُدان في عمرك مِثل ما انْته تِدين"

مـا تِفْعله فـي وَالـديـنـك.. فِيك يُفْعَل يـا صِبي

يا الله يا جِعْل البَيْت ما يِخْلا من وْجِيه الثّنين

البيت مـا فِـيـه اقْـبِـلـه مـن دُون زَوْل امّـي وَابِـي

أنهار الدهشة

حـقّ الـوالـديـن بـالإحـسـان إليهما أهم الحقوق الواجب تـأديتـهـا، والـشـاعـر راشـد بن فلوه بهذا الـنـص الـسـامـي بـمـوضـوعـة الـراقـي يعدد بعض فضائل الوالدين ويحث على البرّ بهم.

راشد بن فلوة

قطر

«الأبواب».. معانيها وتجلّياتُها في القصيدة الشعبية والنبطية

د. عبد الرّزاق الدّرباس

لكل مكانٍ مَدخل، ولكلّ حيّزٍ مغلق باب، وهو الفتحةُ التي يُنفَذُ منها إلى داخل الأماكن، ومنذ بدابات الحياةِ على كوكبِ الأرض، اتخذَ الإنسانُ الكهوفَ والمغاورَ مأوىً له، ورابطَ عند أبوابها ليشعرَ داخلَها بالأمان، واعتبرِ البابَ منطلقاً للفضاءِ الأرحب، ومع تطوّر الحياة اتخذت الأبوابُ أشكالاً وألواناً، وتعدّدت الموادُ التي تدخل في صناعتها، من الحجارةِ للأخشابِ للحديدِ للألمنيوم للبلاستيك للقماش، ومع الأبوابِ الحسيّة بمعناها المُعجميّ الدلاليّ؛ تداخلت الأبوابُ بمعناها المجازيّ الافتراضيّ، فامتدّ معناها للرمزِ والخيال، وفي كلِ حالاتها لم تفارقْ وجدانَ الشعراء، فذكروها في القصيدةِ الشعبية، وحمّلوها تجلّياتهم الواقعيةَ والخيالية، لتكونَ مادّةً خصبةً للباحثِ الذي يتقصّى وجودَها في طيّاتِ قصائدِ الشِّعرِ الشعبيّ على امتدادِ الأماكنِ والأجيال.

وفي التنزيل الحكيم حكى لنا القرآن الكريم عن أبواب البيوت، وأمرَنا أن نأتيَ البيوت منها فقط، وتحدّث عن أبواب السماء وأبواب الجنة والنار، وذلك في تداخل الحقيقة بالمجاز، لكنّ للشعراء رمزيّتهم الخاصة في ذكر الأبواب، والنظرة إليها حين رموا عليها أفكارهم ومشاعرهم.

ونبدأ بما قاله الشاعر الأمير خالد الفيصل، من قصيدة يفتخر فيها بالبداوة وصنيعها في الصحراء، حيث استخدم الباب رمزاً لإغاثة الملهوف، وجعل صاحبه مجيرَ اللائذين به، فكان فتحُ الباب نصرةً للمظلوم، وإطعاماً للجائع، وأماناً للخائف، حيث يقول مفاخِراً في إحدى قصائده المشهورة:

حنّا البدو نبني الصّحارى حضاره
وْحنّا هَل التّوحيد.. علْم وْصَداره
وْحنّا إذا جانا من النّاس خايف
نفتح لهم باب الكرامه مَناره
رصيدنا في «بنك» الامجاد واجد
والاّ «بنوك» المال فيها خساره

وفي توظيف آخر للباب، رأى الشاعر محمد المقحم دربَ الثقة بالنفسِ؛ يمرُّ من بوابةِ العتاب، فنصح صاحبه الذي يريد الجفاءَ، أن يخرج من الباب غيرَ مأسوفٍ عليه، ثم دلف بعد ذلك للفخر بالذات والقبيلة التي تحافظ على القيم العليا، والتمسك بعزّ الشموخ والوفاء، وترفض المذلّةَ التي تنافي طبع الضمائر الحيّة، يقول الشاعر في ذلك:

إلى زعلتْ.. الباب ما هو بْمقفول
واللّي يبي درب المفارق يدلّه
واذا انْجَرحنا ما زعلنا على طول
واذا زعلنا.. نزعَل العمر كلّه
راعي الوفا طبعه على العزّ مجبول
والذلّ ترْفِضْه الضّماير جْبِلّه

وعلى طريقته الخاصة في السهل الممتنع، يذكر لنا الشاعر الإماراتي راشد الخضر حكايته مع الباب، لكنه جعله باباً للحبّ وعتاب الحبيب في الجفاء وقلّة التواصل، واستخدم لذلك التّضاد بين حالتين؛ حالة قلب الشاعر المتّقد شوقاً كالنار، وحالة الحبيبة وهي غيرُ مكترثةٍ فكأن قلبَها ثلج، وكل هذا العناء جاء للشاعر بسبب باب الحب الذي دخله، ظنّاً منه أن المرورَ سهلٌ مأمون العواقب، لكنه تفاجأ بسجنٍ كبير، قد غلّقت أبوابه، ليبقى أسيرَ ذلك الحبّ والمعاناة، يقول الشاعر:

دشّيت باب الحبّ.. بَسْ مار
ييت أخرِج وْلا ريت مِخرج
غلّق عليّ حْصون واسوار
بَرّ وْبحَر سَدْ كلّ مَخرج
قلبي عليك آحَرّ م النّار
وْقلبك عليَّ أبرد من الثّلج

ونبقى في أبواب الحب، وهذا العتاب الدافئ من الشاعر خلف بن هذّال العتيبي، وهو يخاطب حبيبته، ويشرح معاناته في الهوى الذي أضناه وأتعبه، لأنه يتعامل في حبه بالوفاء والإخلاص والصدق، وهي تقابل ذلك الشعور الدافئ الصّدوق، بما عندها من نقيضه، ورغم ذلك يجد الشاعر لذّة الحب في استمراره رغم كلّ ما حصل، حتى يشبّه حزنه وأنينه بحزن من فقدَ خمسةً من أشقائه، على سبيل مبالغات الشعراء التي تلقى قبولاً لدى السامع، وجَمالاً في تصوير الحالة النفسية المعنوية، بصورة واقعيّة محسوسة، فيقول وقد مرّ بجانبِ بابها شغوفاً برؤيتها، لكنّها كانت ممنوعةً من اللقاء:

يوم أمرّ الباب.. ليه تْصدّ عنّي؟
يا غزال الرّيم سَلْتك بالأمانه
خنتني وَاتْعبتني وَاخْلَفت ظنّي
والله انّي ما نويتك بالخيانه
لو ذكرتك يا حبيب الرّوح أونّي
وَنّة اللّي مات خمسه من اْخوانه

ومن منظار آخر يطلّ علينا الشاعر حامد زيد العازمي،

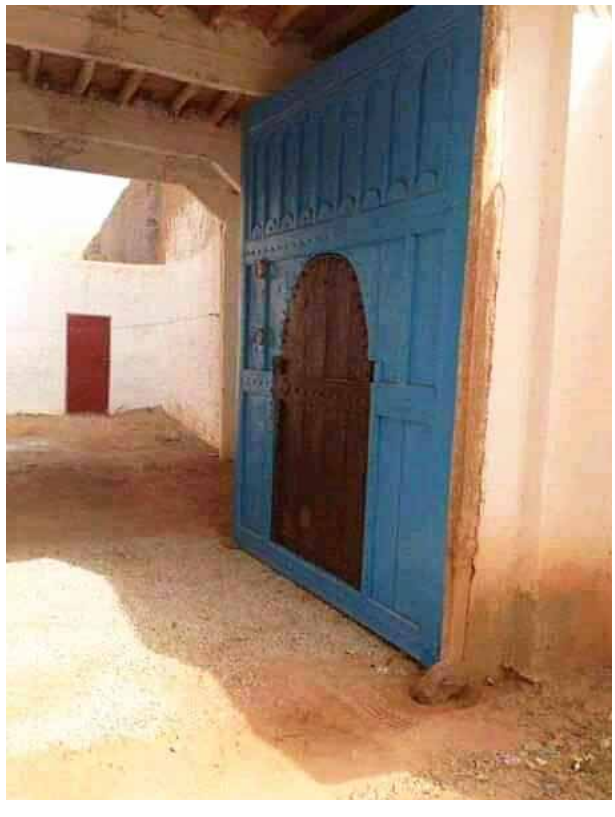

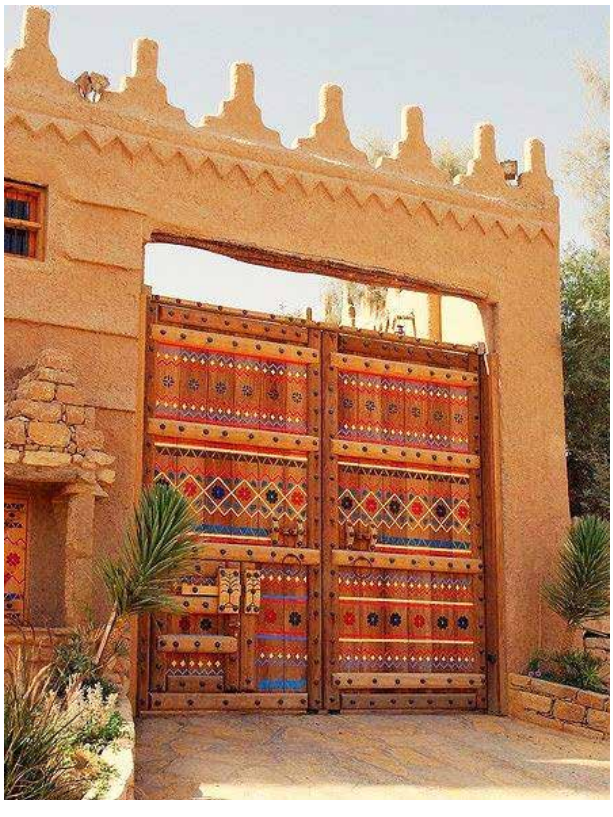

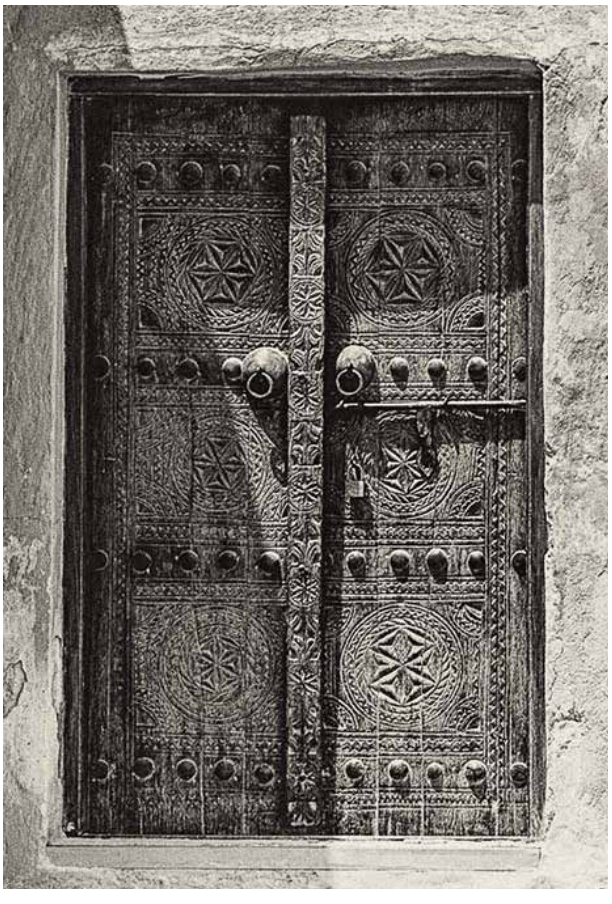

في باب التحدّي، وقوة صموده في وجه مَن يحاول تقليل شأنه، وجفاء ودّه، فيوضّح لهم في قصيدته الموسومة بـ(الجمهرة)، أنه لا يكتفي بردّ الصاع صاعين، بل يتعدّى ذلك إلى عشرين صاعاً، وأنّ عداوة هؤلاء لا تؤثر عليه، بل لا تحرّك فيه شعرة واحدةً، في كناية المثل الشعبي الذي يدلّ على اللامبالاة وقلّة التأثير، وهنا يتخذ الشاعر من البابِ معياراً للتحدّي وردّة الفعل، فيطلق صرخةَ غضبِه الشّعري على خصومه قائلاً:

من يفتح لفرقاي باب أفكّ له عشرين باب
وإذا خويّي ما يقدّر خُوَتي ما قَدّره
لو روّحوا أنا بِري منهم إلى يوم الحساب
وإن جرّحوا قولوا لهم ما حرّكوا فيّ شعَرَه

وفي كثير من الأحيان، استعذبَ الفنّانون تلك الأشعار، فانكبّ عليها أهل التلحين لتخرجَ من أوتارهم أنغاماً شجيّة، فهم يشدُون بها ناقلين إحساسَ الشاعر من خلال الكلمةِ التي كانت في البدء، إلى فضاءِ اللحنِ الجميل والأداء الصوتيّ العَذب، ومن هذا القبيل نختار أبياتاً للشاعر راشد الخضر، يتحدث فيها عن الباب وأهل الدار الذين يعيشون خلفه، وهو الذي ينتظر ساعة اللقاء من عدّة سنين، ويرجو الشاعر لو يبلّون عطشه بعذوبة مائهم، فقد أتعبه الصدود، وأزرى به الشوق لهم، حتى أنّه يشعر بالسعادة والأُنس حين تلهج الألسنة بذِكرِهم أمامه:

هـــود يـــا هـــل الـــبـــاب الـــمـــبَـــوّب
يـــوم تَـــمّ الـــوعـــد جـيـنـاكـم
يـــــرّوا إرشـــاكـــم مـــن امـــهـــذّب
واســـقـــوا الـعـطـشـان مـن مـاكـم
فـــي هـــواكـــم قـلـبـه مـعَـذّب
مـــن ثلاث سْـنـيـن يـقـفـاكـم
أســـتـــحـــب لْـذكـركـم واطـــرب
لـــو عـــذولٍ يـــاب طَـــرواكـــم

وغير بعيدٍ عن هذا الشجنِ الذي يصنعه البابُ في قلب الشاعر، نذهب إلى البحرين مع الشاعر الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة، حيث وقفَ على الباب وهو في منتهى الوله، يسائل العابرين عن حبيبه المحتشمِ خلف الباب المغلق، ثم يحسبُ من ألمِ الفراق وحرارةِ الشوق، أنّ زمنَ اليوم العاديّ أصبحَ سنةً كاملةً، بسببِ الانتظار ونفاد الصبر من قلبه المحبّ، وحفظَ الناسُ الأبيات الشعبية الجميلةَ، حين أدّاها الفنّان فَرَج عبد الكريم بإحساسٍ عالٍ مرهفٍ، إذ يقول:

واقـــفْ عـلـى بـابـكـم.. ولـهـان ومـسَـيّـر
أسأل عن اللّي سأل.. محبوبي لْصغَّر
يـومـيـن مَـــرّوا عـلـيّ.. سنتين لـو أكثر
ما قدرت يا منيتي.. عن شوفتك أصبر

ومن أجمل القصائد التي كان البابُ موضوعَ حكايتِها، قصيدةٌ تحمل لفظةَ الباب في عنوانها، حيث تأتي الأبياتُ على شكلِ حكايةِ طارقٍ على الباب، فيتأهّبُ الشاعرُ لاستقباله متفائلاً بحبيبٍ قادمٍ أو بِشارةٍ مُفرحة، لكنّه يتفاجأ بخدعةِ الباب الذي أتى له بالحُبّ ليُسهرَ الأجفان، فيتألّم الشاعر من كذبةِ الباب، ويَحارُ بين تركهِ مفتوحاً ليعيشَ تجربةَ الحُبّ الجديد، أو يغلقه ويرتاح؟ يقول الشاعر الإماراتي راشد شرار من قصيدته:

سمعت دقّ الباب قلتْ افتح الباب
يمكن مشرّفني من البِعد زاير
لِبسْتْ من حبّي على ثيابي ثْياب
كود أن لافيني محمّل بِشاير
فتحتْ بابي أشره الباب كذّاب
ما شفتْ إلّا الحبّ مدرك وحاير
ماْ ادري أصكّ الباب ولا افتح الباب؟
يا ليت ألقى لي مِن النّاس شاير

ويختلط المثلُ السائرُ بحقيقةِ الباب، من خلال بيتين شعريّين، قائلهما مجهول لكنّهما محفوظان على الألسنة، يثبتان حقيقةً اجتماعيّةً ناصعة، وهي أنّ الأهداف يلزمها العمل والاجتهاد حتّى تتحقّق، ومن ذلك أنّ الذي يمتهن تربية الإبل وتجارتها، يجب أن يكونَ بابُ داره عاليَ البوّابة، لأن رقبةَ الجَمل طويلةٌ تتطلب ذلك، وهذا الشرط لا يخصّ مربّي الإبل وتجّارها فحَسبْ، بل ينسحبُ على كلّ الأعمال والطموحات، التي تتطلّب جهداً وتضحياتٍ للوصولِ إليها، حيث يقول المثل الشّعريّ:

لا تكثّر من قيلْ وقال
وأُخذ المعنى باختصار
اللّي ودّه يعمل جَمّال
لزوم يعلّي باب الدّار

وفي الختام، تبقى الأبوابُ بحقيقتِها الواقعية أو مجازها الخياليّ، نقطةَ تحوّلٍ بين ما هو خارجها وداخلها، فهي الفاصلُ بين الحالتين والواصلة بينهما في الوقتِ نفسِه، ولهذا رأى فيها الشعراءُ غيمةَ إلهامِهم ومحرّكَ أحلامِهم، فرصدوا مواقفَهم منها ونظرتَهم إليها، من خلالِ قوافيهم الجميلة، التي أثرتْ روافدَ الشعرِ الشعبيّ بعذوبةِ القصيد، وأتتْ من كلماتِهم بالمُمتعِ الجديد، ليستمرَّ الشغفُ بالقصيدةِ الشعبيةِ، بوصفه مظهراً صادقَ التعبير، مستمرّ التأثيرِ، في وجدانِ الشاعرِ المُنشِد، والقرّاءِ والسّامعين والباحثين.

فرقا السعاده

صاحبي بالله قبْل انّك تجيني
تمسح دْموعك على طَرْف الوساده
وْلا تقول الحزن هوْ اللّي يبيني
إنت صوتك يجذب الحزن بْإراده
في شُعورك شفت صوره عن حنيني
وْشَيّ حرَّك جرح يسكن في بلاده
وْفي بيوتك حرف صادق يعترِيني
كلّ ما احْساسي قرا ينثر رماده
خَلّ حزنك.. والْمَس الجرح بْيديني
شوف كم لوّح على فرقَا السّعاده
آه من وقتٍ غدا بينه وبيني
موت خافق.. ما تهنّى في وداده
وْدمعةٍ ثَكلى اسْكنت بي وسط عيني
تذرف انْ مَرّوْا على بالي بْركاده
صاحبي لا تشتكي شَيْ يِمتليني
تدري انّ الهمّ ما خلاّ جَلاده
إسْتعين بْصبرك وْصبري يعيني
يمكن انّ الصّبر يعطيك الشّهاده

أنهار الدهشة

يرفع شعور الحنين إطار الذكريات، كلما عصفت به رياح النسيان، وللشاعرة فاتن البريدي أنشودة تتصاعد على سلم الوجد وأحاسيس القلب.

فاتن البريدي
الأردن

الشاعر حامد الرشيدي ينثر النور والحضور في مجلة الحيرة من الشارقة بهذا النص الفاخر بكل جمالية وهدوء. أبيات تحمل الإبداع من شاعر غارق في بحور الشعر، فلنقرأ..

حامد بركي الرشيدي
السودان

حمامة سلام

يا ضيقة عْصير مرّي بي مرور الكرام
وَاسْتَقبلك دام ما عمري طرَدْت الضّيوف
جيتي لردّ الحزِن؟ وَالاّ لردّ السّلام؟
ماْ ادري لكَنْ في كلا الحالين جيّتْك خوف
فانا مِن مُرورك البارح عَلَيّ الحرام
والحزن يفتك بِقلبي مثل فَتْك السّيوف
والصّاحب اللّي له التّقدير والاحترام
ما شال حمل الصدر لو شال حمْل الكتوف
واللّيل ما تشعر بْطوله عُيون النّيام
يحسّ به من إذا غنّى بكت له حروف
واحِطّ روحي ببيت الشّعر حِزْن وْملام
وْلَعَلّ من بعض روحي نام بين الرفوف

مــاْدام تـقـوى الـهـمـوم انْ غـاب بـدر التّمام

يـا جعل ينسى الـغـيـاب وْلا يـمـرّه خسوف

أبـيـك يـا نـصـفـي الـثّـانـي حـمـامـة سلام

وِوْصــال لـو طـالـت الـمـدّه تـحـدّى الـظّـروف

مـا لـلـجـفـا بـيـنـي وبـيـنـك لـو ادْنَـــى مقام

لـو يـرسـل ابْـلـيـس مـن جـنـده علينا ألـوف

قُـلـوبـنـا فـيْ الـبـعـاد تْـعـيـش ظُـلْـم وْظلام

افْــرِد جـنـاح الـمـواصَـل دامـنـي بـك شغوف

وِبْـمـثـل مسْـك الـبـدايـه خَـلّ مسْـك الختام

والله ما الْحِق على ضيقة عْصير الحسوف

في هذه القصائد طاقةٌ شعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلة، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

أسماء الكعبي..

تصوير حيّ للقطات الحياة المنسيَّة

شــلّ قــلــبــي شــلّ تــفــكــيــري
حــلّ يــوفــي صــار لــه مــوطــن

في هذه الجولة من "ضفاف نبطية"، سنتعرف إلى الشاعرة المبدعة أسماء الكعبي، وهي اسم ونموذج للشعر النسوي في الإمارات. ومن خلال الذهاب مع هذه الشاعرة إلى مواضيعَ وجدانيّة، وتصوير رائع للمكان والإحساس بالقصيدة، تتيح لنا هذه القصائد الذهاب أيضاً إلى حيث نداء القلب والعاطفة، أمّا باقي الأمور في القافية والوزن والبحر الشعري، فهي أمور تلقائية لا تتكلف فيها هذه الشاعرة أية صنعة أو أيّ ثقل على الجمهور. وسنناقش في هذه الجولة بعض قصائد الشاعرة، مثل قصيدة "لي محب ف بوظبي يسكن"، بما في هذه القصيدة من بوح عاطفي، حيث الوطن، وحيث الذوق الرومانسي، وهذه الرسائل التي نحتاجها اليوم في مراسلاتنا الإنسانية والوجدانية والعاطفية.

كما نذهب مع الشاعرة الكعبي إلى قصيدة جميلة، دائماً تحوز على إعجاب الحضور، وهي قصيدتها في "العين"، هذه المنطقة المشهورة في أبوظبي في الإمارات؛ إذ تحمل فيها الشاعرة بوحها ووجدانها العالي، وفيها مقاربة جميلة سنتعرض لها عند تصفح هذه الأبيات. كما نكون مع نموذج شعري جميل في العلاقة الحميمة بين الحكمة وجمال الشيب، ورؤيه الشاعرة لفتنة هذا الجمال من منظور آخر، يعطينا تأكيداً لاحترام الشاعرة لهذه الأفكار والمشاهد الشفيفة، وسنتعرف أيضاً على خصائصها في كتابة القصيدة، من خلال قراءة هذه الأبيات.

كما نقرأ مع أسماء الكعبي روعة اللقطات، من خلال قصيدة تتخذ الطابع الرومانسي، في تصوير المشهد تصويراً جميلاً في هذا المجال، من حيث عطر السيجارة، وهو موضوع يدلّ على ذهاب الشاعرة إلى المناطق العالية في الجوّ الرومانسي، كما نكون في هذه الجولة مع بوح آخر للشاعرة الكعبي، وهو بوح ينطلق من المكان، وهذه المرة من "لندن" بلد الضباب، في إبداعات حملتها الشاعرة من تفاصيل المكان آنذاك، وأبت إلا أن تبثنا إياها وتشاركنا بها جمالية الشعور. وفي الحقيقة فإنّ هذه من القصائد العذبة في المرور على المكان واقتباس جمالياته، خصوصاً أنّ العمر لحظة أو لحظات، وهذه الجولة كفيلة بأن تعطينا انطباعاً عن الشاعرة أسماء الكعبي، بصفتها شاعرة بارزة في الشعر النسوي في الإمارات.

في قصيدة "لي محبّ ف بوظبي يسكن"، جعلت الشاعرة من قلبها مسكناً لهذا المحب الذي ملك عليها تفكيرها، وجاءت بتعابير تصف القرب والشعور الصادق في حنايا القلب، حيث لا ينافسه على هذا القلب أحد، وبالتالي فقد توقف تفكير الشاعرة أمام هذه اللحظات الجارفة بالحب؛ لذلك لم تجد أمامها إلا الإبداع في الشعر، مترنمةً على القافية ومتفننةً في طقوس بدأ فيها "يرمس"، بكلامه وذوقه الذي يفتن القلوب والألباب، فهي في الواقع تستنفر كل جوارحها في الترحيب بهذا الغالي الساكن في قلبها، فحين جاء إلى مسكن الشاعرة كان كل شيء يرحب به، فهو الغالي في الدار، ومليون ترحيبة ربما لا تكفي للتعبير عن الشعور الجميل بقدوم هذا المحبّ، وطبعاً لنا أن نتخيل من هو هذا المحب الذي يسكن أبوظبي، وجاء زائراً لديار الشاعرة ودائماً يسكن جوفها، إذ تترك لنا مجالاً لاستشفاف هذه اللحظات الجميلة.

لي محبّ فْ (بوظبي) يسكن
في حنايا القلب متْمَكّنْ
شلّ قلبي شلّ تفكيري
حلّ يوفي صار له موطن
لو بغيت ابدع فْ أشعاري
أذكره بالقاف واتفنّن
باللّطافه لي بدا يَرْمِس
ذوق حَكيه طيبته تفتِن
المعاني ذوق (ياسيّه)
والقلوب فْ جَيّته هلّن
حيّ شوفك يا غلا داري
مرحبا مليون ما كفّن

وإلى قصيدة أخرى من قصائد الشاعرة أسماء الكعبي، وكما قلنا، فهي شاعرة من "العين"، المدينة التابعة لإمارة أبوظبي، وجمالية هذه القصيدة هي في مقاربة الشاعرة بين العين الحقيقية المادية التي نرى بها، والعين المنطقة، وهي مقاربة ذكيّة، وجاءت من شاعرة عفوية في أشعارها، وتحمل دفقات وجدانية في هذه الأشعار، فهذه المقاربة جاءت على "الخط" الذي كان

يعني اتجاهاً لها، لتسير نحو هذا الغالي الذي يسكن هذا المكان، فكان حاضراً لدى الشاعرة بأنفاسه أيضاً التي تتخللها، فهو يبهج فؤادها وعينها، ويبهج العين المنطقة التي تذهب إليها الشاعرة، كما أنّها لا تنسى أن تأتي بأوصاف وطقوس فصل الصيف وجماليات هذا الطقس، حيث الصيف بكل حرارته والمناظر المحيطة، وحيث لون الرمل الذهبي، والعرقوب -نحن نعلم ما يعني العرقوب بالنسبة للشاعر أو الشاعرة- وحيث زرقة السماء والنخل الصافي، الذي يزيّن الدروب كلها.. وهي أمور تجعل الحسن مضاعفاً، وبالتالي كان تعبيرها جميلاً في أنّ الحسن أصبح "حسنين"، وهذا التعبير على غرابته؛ جميل. كما كُتب على اللوحة "مرحبا بكم في العين"، ولذلك لا تحسّ الشاعرة بذهاب هذا الوقت، وأجمل شيء أن يرى المحب من يحب في هذه المدينة، فكانت الشاعرة كاميرا متحركة على كلّ الأمور الجميلة في هذا المشهد، وفي تصوير جزئياته.

والشاعرة الكعبي ترى الأشياء غاليةً في تفاصيلها، وهي الأشياء التي ربما يمر عليها الإنسان غير المعني مرور الكرام؛ فهي تذهب إلى حيث هذه اللوحة التي تقول مرحباً بكم في العين، فتلتقطها وتصنع منها لحظات شاعرية جميلة، بل تضيف إليها مليون ترحيبة أخرى، كلّ ذلك ببحر موسيقي جميل، وقافية جميلة انتهت بالنون، فالمناظر كانت تأخذ الشاعرة إلى حيث

اللقاء، فلا ندري من هو هذا الذي تعتز به وتركت لنا بشأنه مساحة للتفكير في هذه الأبيات، لكنها تفرح كثيراً باللقاء، في خصيصة من خصائصها البارزة، فهي تريد لحظات شاعرية تخرج بها من الروتيني واليومي في الحياة، إلى ما هو أشمل من ذلك.

خَـطٌّ سـلـكـتـه سـاقـنـي صـوب
دارٍ سـكَـنْـهـا نـاس غـالـيـن
روحـه لـقـلـبـي بِـدّ لِـدْروب
يـبـهـج فـؤادي يـبْـهِـج الـعـيـن
فـي الـصّـيـف يـنـسـى لاهـب الـشّـوب
حـلْـو الـمـنـاظـر زوّده زيـن
لـون الـنّـهَـب رَمْـلـه وْعـرقـوب
وْزرقـة سـمـانـا يـوم تـلـفـيـن
الـنّـخْـل ضـافـي زان لِـدْروب
زوّد عـلـى هـالـحِـسْـن حِـسْـنـيـن
عـلـى يـمـيـنـه لـوح مَـكـتـوب
(مَـرْحـب بـكـم مـلـيـون فـي الـعـيـن)
الـوقـت يـسـري هـوب مـحـسـوب
مـا احْـلَـى لـقـاهـم يـوم تـلـفـيـن

القصيدة الأخرى للشاعرة أسماء الكعبي، ذهبت فيها إلى لحظات رومانسية عذبة، وهذه المرّة جاءت إلى "بياض اللحية"، وبياض اللحية في الشعر معناه الشيب، ومعناه الشيخوخة ومعناه ربما يكون مقلقاً لمن يبحثون عن الشباب الدائم، ومن يريدون أن يقف الزمن عند لحظة معينة، لكنّ الشاعرة في هذه القصيدة ذهبت إلى جمالية وروعة بياض اللحية وما يحمله من جمال وبهاء، فقاربت بين بياض اللحية والحكمة والرزانة والهيبة والسمعة أيضاً، وصفاء المشاعر، حيث فتنة بياض اللحية.

وجمالية القصيدة كانت أيضاً، في كلمات قليلة دالة على معانٍ كثيرة، أو دفق شعري، فهي تلتقط اللقطة وتفرح بها وتصنع منها أجمل الأشعار، ولذلك وردت الهيبة والطلة الجميلة، والشيب الذي زادها جمال، فهو جذّاب بالنسبة للشاعرة، حتى إنها ذهبت في هذه المقطوعة الرائعة إلى كلمات نستخدمها في اليومي من الحديث .

لقد ذهبت الشاعرة إلى جمالية وروعة العطر و"الرمسة"، وكلها أعمال يقوم بها المحبّ ويشتغل عليها لتبيان مدى قربه ومحبته لهذه اللقطات، إذ تتغزل الشاعرة بالشيب وهو ما يعطينا انطباعاً بتفرّد الشاعرة في هذا المجال، لأن الناس لا ترى في الشيب جمالاً يُذكر، بل وتنكر الشيب وتكره وجوده، وتودّ لو أن الشعرات البيضاء ظلت سوداء في نهاية المطاف، لكنّ هذه الشاعرة ذهبت إلى نحت جميل من هذا البياض، لبيان قوة اللحظة وجمال وصفاء المشاعر، فربما يتضمن الشيب حكمة أو يكون أبيض اللحية قريباً من الشاعرة؛ لا ندري، لكنّ الشاعرة تترك لنا المجال لأن نتفكر في مدى قربه منها..

خـلـي بـيـاض الـلّـحـيـه
امْـحَـلّـيـه طـلّـتْـك
شـروات بِـيـض أفـعـالـك
وِ مْـزوّده هـيـبَـتْـك
الـشّـيـب زادك فـتـنـه
جـذّاب فـا قـبـالـتـك

"جِـنْـتـل" وْذوقـك راقـي
عِـطْـرك.. وْفـي رمْـسَـتْـك

ولنذهب مع الشاعرة الكعبي هذه المرة لتلتقط مفردات رائعة، فلا تملك إلا أن ينسرق قلبها تجاه هذا الحبيب المتربع في سويداء قلبها، لذلك فهي تؤكد في النهاية بأنها تحبه، ولا تهتم بالحسّاد والعاذلين.

ليت قلبي مسْكنه وْداره
في سويدا القلب متوفّق
إيه أحبّه واقبل أعذاره
له غلا من عاذله يفْرِق

وفي قطعة جميلة وتصوير رائق، تذهب الشاعرة الكعبي إلى لقطات من "بلد الضباب" لندن، إذ صنعت مقطوعة رائعة مرّت فيها على المكان، وشارع "بيكادلي"، وبالتالي كان كل شيء نسياً منسيّاً، إلا الحب والشاعرية التي أبرزتها الشاعرة وانسجمت معها واشتغلت عليها، ولذلك فهي حينما تسند هذه القصيدة على زميلاتها أو صديقاتها أو من يشاطرنها جماليات اللحظة، فإنما هي تخزّن في ذاكرتها أروع المشاهد، حيث التقاء الأحباب، ومشاطرة الغيم لهذه الطقوس الجميلة، وحيث الضباب المتفرد والساحر، وحيث المشاعر تسري في هذا الضباب، وفي هذا الجوّ الجميل، كما كانت قهوة الشاعرة هي هذه القصائد، إذ ترتوي فرحاً وجمالاً، حين سرحت في شارع "بيكادلي"، هذا الشارع الذي يمر فيه كل إنسان فيحمل منه ما يحمل أو يمر عليه مرور الكرام، وأما كلمة "عابر"، فلفظة أو كلمة تدل على أنّ الإنسان لا يمكث كثيراً في الأيام الحلوة، ولا في الأماكن العذبة، بسبب الظروف، لكنها لحظات تترجم لنا هذا الإحساس، فهي شاعرة لديها استعداد أصلاً، لأن تقتنص أي لحظة مهما كانت عادية في عين من يعيشون الروتين، أو من لا يعبأون بالمكان أو جمالياته.

وطن الاحباب (لندن) جمّعتنا
وْريت الشّوق يْبيّن بالنّواظر
وْكنّ الغيم يلوي عَا فْوادي
ضباب وْجوّ متفرّد وْساحر
أحيده يوم صادفته وْشفته
وْكيف بْحبّ بدّلْني المشاعر
تقهوينا قصايد وارْتوينا
ملينا "النّوت" وَاوْراق الدّفاتر
سَرَحنا بْوسط (شارع بيكادلّي)
بْذكرى يْمرّ فيها كلّ عابر

هجوس الليل

اللّيل مقبل وانا واقف على بابه
أرْقِب مجيّ الهجوس اللّي على وقته
قِدني أهابه.. وانا اللّي كنت ما اهابه
والنّوم كم يوم عَدّاني وَلا ذِقته
أبغي إجابه.. متى الإنسان بَيْجابه
أشيا تَرَكْها.. وْلَكِنْها مْلاحقته!
وابغي إجابه.. كثير الشّوق وشْ جابه؟
وسيع بالٍ وانا كوني تضايقته
أنا وْضيق الصّدِر.. وُسطى وْسبّابه
ما هو صديقٍ كفُو لكنّ صادَقْته
مناطق الضّيق للمشتاق تتشابه
في كلّ موطن ألم تلقون منطقته

أنهار الدهشة

يقبل الليل بينما الشاعر سعيد الأحبابي واقفٌ على بابه، فقد اعتاد الانتظار، أمّا النوم فلا يمكن للشاعر أن يذوقه أبداً..

سعيد ذيب الأحبابي
الإمارات

أدوار

قِـلْ يـا زمـن مـشـكـور.. وِاشْـكِـر لياليك
بـعـض الـمـواقـف فـي حـيـاتـك لـهـا دور
أحـيـان بـعـض الـنّـور لـى زاد يعميك
وْبـعـض الـظّلام أحـيـان فـي داخـلـه نـور

صنيتان المطيري

سـنَـع

اعْـطِ الـرّجـال حْـقـوقـهـا واحـتـرمـهـا
إيّـاك وايّـا الـكـبـريـا والـتّـغـطـراس
والـنّـفـس قـبْـل تْـلـومـك الـنّـاس.. لِمْـهـا
لـومـك لنفسك خـيـر عـن لـومـة الـنّـاس

دسمان بن مناحي

تبايُن

تغاضيت عن بعض الحكي ما ني بْمجبور
تحمّلت منك اللّي مـاْ عـمـري تحمّلته
لاْ ترسل عليْ القلب الأحمر وهو مكسور
وانـا منكسر لـي قلب أبيض وَلا ارسلته

بندر الدّويش

الخُلاصة

كــلّ مــا لا يـنـحـمـل فــوق الـكـتـوف
يـنـحـمـل عـلـى كـفـوف الأدعـيــه
الأكـيــد انّـــه بـعَـد كــلّ الـظّـروف
مُـضـحـكـه هــذي الـحـيــاه.. وْمـبـكـيـه

سلمان بن محمد

أمل

اضحك ولـو فـي خـاطـرِك مـا انْـت راضـي
ولـو كـان مـن جـور اللّـيـالـي بـك اوجـاع
إرســم طـريـقـك بـالأمـل والـتّـغـاضـي
حـتّـى الـفـرح فـي عِـزّ الاحــزان ينصاع

فجر زهران

مُصارحة

خـذ بـالـكـرم مـا بـيـن رَبـعـك مساحه
واكـــرِم بـمـعـروفـك ولـــو كـــان مـن قِـلّ
وان كـان ودّك يـا الـخـوي بـالـصّـراحـه
أغـلـب علاقـــات الأوادم خِـــذ.. وْخَـــلّ!

محمد بن صفنان

شعر «السيرة الهلالية».. تجسيد حي للإبداع الأدبي الشعبي

إن الإبداع في أي مجال، هو جانب عطاء إنساني، سواء تعلق الأمر بالموسيقى أو الشعر، فهو مرتبطٌ بما يثيره فينا الإحساس بالجمال أو المتعة، ومن ثَم فإن الإبداع هو قُدرة كامنة في الإنسان المُبدع يستطيع عن طريقها أن يثير فينا الإحساس بقدر من الجمال في مجال معين، بحيث نستطيع أن نحكم بأنه أتى فيه بشيء متفرِّد". فالمُبدع هو نتاج لبيئة يعيش فيها وعصر ماثل أمام عينيه وماضٍ هو غير منفصل عنه.

د. أحمد سعد الدين عيطة

يتميز شعر السيرة الهلالية بجمعه بين عناصر أدبية وفنية متعددة، كالحبكة القصصية الدرامية، والصور البلاغية الغنية، والموسيقى الشعرية المتناغمة، مما يجعله عملاً فنيًا شاملاً يتجاوز حدود الزمان والمكان. بالإضافة إلى ذلك، يحمل هذا النوع من الشعر طابعًا شعبيًا يعكس القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي القديم، مثل الشجاعة، الكرم، والتضحية.

في هذا السياق، يتجلى الإبداع في شعر السيرة الهلالية من خلال عناصر متنوعة تُبرز عبقرية الشعراء الشعبيين، وتفتح المجال لتحليل فني عميق يستكشف آليات التكوين الشعري الشعبي وأبعاده الثقافية.

قائل الشعر ومؤهلاته

اهتم الدارسون بالعديد من القضايا المُتعلقة بالشعر، ولكنهم لم يولوا الشاعر وطبيعته ومؤهلاته اهتمامًا، فنظرتهم إليه "أنه عمل فني لم تزيفه المدنية والكتب وأنه مؤلف من قبل الجماعة، وهذه الفكرة تكاد تكون راسخة تمامًا في عقولهم"(أحمد مرسي، 1985، ص84).

"فالمؤهلات المطلوبة في شخص الشاعر والدوافع التي تحفزه للإبداع تمثلان قمة عناصر الإبداع، وبالتالي فإن غيابها يحدث ضمورًا في مستوى العمل المبدع وإن توافرت بقية العناصر الأُخرى"(فرح عيسى محمد، 2003، ص29).

وخلاصة القول: أن انتشار الشعر وتداوله الواسع، إنما هو مُستمدّ من كل المواضيع التي عبَّرت عن تجارب الشعراء في مُجتمعاتهم، فعكست آمالهم وآلامهم، ما يعني أن هذا الشعر نتيجة مجهود فردي أنتجه صاحبه في لحظة إبداع، فتبنته الجماعة وتداولته ونسبته لنفسها، وباعتبار أن الشعر الشعبي هو عمل فكري يتطلب إبداعه توافر مؤهلات خاصة في قائله وممارسه.

فمن الضروري توفر شرط في الشاعر، يتمثل في وجود علاقة معينة بينه وبين مجتمعه، وهذه العلاقة تتضمن إحساسه بنقص في هذه البيئة، فيدفعه شعوره إلى البحث عن الحل الذي يرضيه من خلال إبداعه للقصيدة أو اللحن أو الصورة، إلى غير ذلك من الأعمال الفنية التي يبدو وكأن الفنان يريد بها إيقاظ استجابات معينة في الذين يشهدون فنه"(حسن أحمد عيسى، 1979، ص117).

الفئة الأولى: أنّ يكون الشاعر هو صاحب الإبداع يقصد دائمًا الاستفادة من خصائص اللغة وإمكانيات أوزان الشعر والقدرة على تحوير الكلمات والعبارات للتعبير عن الأفكار؛ حيث يتوفر في هؤلاء الشعراء التميز بـ "الفعالية والنشاط ودقة الملاحظة، كما يمتازون بقدرة عالية من الاستجابة في الحواس المختلفة إلى جانب القدرة على نقل طلباتهم للآخرين وتفسير سلوك الناس"(فرح عيسى محمد، 2003، ص30). يضاف إلى هذه الصفات السرعة في الأداء؛ فلذلك دور في العملية الإبداعية، وخصائص الشعر كالشفهية، وطرق الانتقال المعتمدة على الحفظ والذاكرة.

أمَّا الفئة الثانية، فهي"المادة التي يقدمونها إنتاجاً أدبيًّا على درجة كبيرة من الصقل الفني"، ما يعني أنّ هناك مؤدين أكفاء تنفذ من خلالهم إلى المادة الشعبية الحقيقية، ومؤدين أقل موهبة ومهارة، حيث سمَّاهم حاملي التراث.

نماذج شعرية

وينه نجع أولاد هلال
عز أم شمال
غبي أثره والاَّ مازال
قالتله قوم
يا راقد وداك النوم
ميرك مقسوم
لك القهوه والفنجال
احني امالي خشوم
عرب ترحل وجحاف طوال
راقد مهموم
وجريد النخله يذبال
قالت له فز
وينك بعد رقاد العز
اني نجعي هز
بحر لايقيسوه اميال
ستين لزز
منهم سبع رحل طوال

وعن تفسير قصيدة "وين نجع ولاد هلال عز أم شمال غبي حسرة ولَّا مازال" وين نجع ولاد هلال يعني أين نجع ولاد هلال، عز أم شمال يعني هو مناط العز للناقة التي خلَّفت حوارًا فهي تشمل وتحتفظ بحليبها، وأم شمال هو اسم الناقة، غبي حسرة ولَّا مازال، هل اختفى أثره أم مازالت توجد بعض الآثار منه.

فمطلع القصيدة فيه نوع من الحنين، فلماذا هذا الأثر، فالأثر مازال متواصلًا إلى الآن بدليل قول الشاعر: غبي حسرة ولَّا مازال، فالحسر هو الأثر تحريف بسيط للكلمة لأنهم لا يستطيعون نطق الهمزة، الأثر، غبي: غبية الرسوم يعني امحت فصارت دارسة، غبي حسرة ولَّا مازال، يعني هل انتفت رسومه وامحت آثاره أم مازال البعض منها موجودًا.

فالشاعر يعرف الإجابة وسيتلوها في القصيدة بالتفصيل، ولكنه يحرك السامع من خلال مدخل استفزازي يريد أن يشرك معه السامع، فالقصائد هذه كانت تلقى في الأعراس، كي يلفت انتباه السامع إلى النفتيش عن الآثار البحته.

البحر الذي نُظِّمت عليه السيرة الهلالية

يستعمل شعراء سيرة بني هلال بحورًا مُتعددة ومُختلفة تعددت مواقفها، وإذا نظرنا إلى طول هذه السيرة وتنوع المواقف فيها، فسنجد أن للشعر الوارد فيها نظامًا إيقاعيًا واحدًا، وهكذا يمكن القول إنها نظمت على بحر واحد. وكثرة المقاطع شديدة الطول في هذا الشعر نتيجة وجود ساكنين مع مُتحرك في مثل «تسيب، جاه، عداه، يذكرونها » وغير ذلك. وعند تقطيع أشعار الهلالية نجد أن المقطع المسيطر عليها غالباً هو المقطع الطويل المكون من متحرك وساكن مثل (مس) (تف) أو (فع) أو (لن).

يقول ذياب بن غانم:

ناعفت روحي عافوني جماعتي
اونا عند روحي نجمعهم نسواه

...../...../...../.....
...../...../...../.....
فاعلن. فعلن/ فعلن/ فاعلان/ لن فعلن/ فعولن/ فاعلن/ فعلان

قالوا يعزب ثلاثمية فارس
ولا تعزب يا ذياب معاه

فعلان / فعلن/ ف لا ن/ فعلن/ فعلن
فعلان/ فعلن/ لان/ فعلن/ لان

وهذا نص آخر في الرواية نفسها:

مشينا جماعة عابين عالخلا
وأثريت الخلا عابينلنا بعبها

...../...../...../.....
...../...../...../.....
فعلون/ فعولن/لان/لان/فاعلن
فعلن/فاعلن/فعلان/ فعلن/لان

صدنا الضب والضبون والفهد
وصدنا صويدا ماعمرنا

فعلن/ فعلن فعلن لان/ فاعلن
فعلن/لان/فعلن،فاعلن/فعلن/لان

واقتصار المُقارنة على الشعر الهلالي وحده وإهمال النثر إنما جاء من قبيل أن السيرة الهلالية تقوم أساسًا على الشعر، وأن النثر فيها عامل ثانوي دعت إليه ضرورة الشرح والتفصيل والتقديم، فالشعر هو الأداة الأصلية في هذه السيرة(علي برهانة، 1994، ص202، 203).

القالب الأول هو: قالب الوزن الهلالي في حد ذاته المعروف بالقصير والطويل والذي رواه "عبدالرحمان جيجا" عن القبائل الهلالية الموجودة في سهل الفيظا في تونس منطقة الساحل التونسي وهي من آخر القبائل في تونس، وفي تونس أغلب القبائل من بني سليم، وبقي من بنو هلال، ثلاثة فقط هم: رياح، ودريد، وأولاد سعيد، قبائل في الشمال الغربي، وقبيلة في الوسط وهي أولاد سعيد، وهم رواة الشعر الهلالي القديم بأصله بالوزن الهلالي المعروف.

والرواية الثانية هي: الرواية الموجودة بالجنوب التونسي وهي رواية على وزن الملزومة. فالوزن الهلالي وزن معروف قديم غير داخل في الشعر الشعبي التونسي، وفي أوزانه. أمَّا الملزومة فهي أحد أركان الشعر الشعبي التونسي، ومن شروط الملزومة أن يكون فيها تكافئ في قافية الصدر والعجز في كامل القصيدة. والملزومة أنواع، وهي شكل من أشكال الشعر ولكن لها أنواع كثيرة.

"نموذج من الشعر الهلالي"

الصبر عجرم مُرٌّ في ذُقَانه
وماذا تحلا عقوبة التّصبير
العبد مفتاح الضمير لْسانه
الصمت حكمه والعقل تدبير
الرزق عمره ما يجي بْشطانه
ولا يحيبُوش الحُزوز والتّغْوِير
عايش فليد قبَل في طُغْيانه
وساعات يعْجز في المقَات يْجير
وكم من ضعيف الذات في أبدانه
يعطيه ربي الرزق شي كْثير
وكم من شَدِق ظاهر فصيح لْسانه
وقت الخصام بَيان ليه غرير
ثُمه الشجِيع وثم ناس جُبانه
وثم ناس شوك وْثم ناس حريز
ثُمه اللي يسْدي الملف في سدوانه
وثَمه اللي يصْنَعْ في حْبَالْ حْصِيرْ
وثُمه صانع يصنع المُرْشانه
وثمَه صانعْ يصْنَع الكِشْمِيرْ
ثُمه الملاخ وثم ناس ذواتَه
وثم ناس قمح وْثم ناس شعير
يَحْكُوْ قَبَلْ عَ الجَازيه العَصْرَانَه
هيَ حُرّهْ وَنَاسْهَا مُحَارِيرْ
خَطَبْهَا الشَّرِيفْ تكُونْ مِنْ نسْوَانَه
قَالتْ لَهْ هَا الشَّيْ كيفْ يُصِيرْ
يَا لَوْ تَعْطِي خَزْنْتكْ مليَانَه
وَتَعْطِي ألْفْ وَصِيفْ وألْفْ بْعِيرْ
أعطاها رَبّي بالدّرَكْ والهَانَهْ
يُبسْ وَطنَهَا مِنْ قلّة التمْطيرْ
نَجْع هْلالْ منين صوّبت فرسانه
لشور تونس على خيول تسير
على مجردة حطوا على وديانة
يلقوا الرّبيع مفتق نواوير
ثمّه الشريف بعث ليه عوانه
خطبها خذاها الشيء بالتيسير

الخلاصة

أنَّ شعر السيرة الهلالية هو تجسيد حي للإبداع الأدبي الشعبي، إذ يمثل مزيجًا فريدًا من الفن الشفهي والأسطورة والواقع التاريخي، فمن خلال الحبكة الدرامية المتقنة، والشخصيات البطولية ذات الأبعاد الإنسانية، والأوزان والقوافي الموسيقية المميزة، استطاع هذا العمل الملحمي أن يبقى حيًا في وجدان الشعوب العربية لقرون طويلة.

رد الأمانة

يسلك الشاعر سعيد بن طميشان مسلك السهل الممتنع، لتدوين تجربته الشعرية، فهي تعكس بالتأكيد جانباً من المرونة والصلابة في الشخصية.

سعيد بن طميشان
الإمارات

لا تْحطّني ما بينك وْبين ظنّك
أنا الوضوح اللّي تحِسّ بْأمانه
أمّا تْفرّحني بْقربك.. أو انّك
تِرَجّع الحزن القديم لْمكانه
أملك شعوريْسدّ عنّي وعنّك
يشوف تقصيرك ويسكت عَشانه
لكن هناك حْدود.. لا تْصير كَنّك
المذنب اللّي يستغلّ الحَصانه
إن كان تكرار الخَطا صار منّك
تصبح بعَض الاعذار مثْل الإهانه

مـا انـتـه صـغـيـر وْيـعـذرك صـغـر سـنّـك

أشـوفـك تْـعـامـل جـهَـلْـك بْـفـطـانـه

فـي وقـت مـتـأخّـر تـقـهـويـت بِـنّـك

وَانـسـانـي الـمـاضـي بْـرشـفـة حـنـانـه

قـدِّر شـعـور مْـحـبٍّ مْـقـدّرنّـك

عـلـى الـوفـا دايـم يـجـدّد ضـمـانـه

ابْـوِسْـط روض احـسـاسـه مْـجـلّـسـنّـك

فـي مـنـزلٍ مـا احْـدٍ قـطـف قـيـحـوانـه

لا تـجـرحـه بـالـظّـن ويْـخـيـب ظـنّـك

دامـه مْـأمّـن فـيـك.. رِدّ الأمـانـه

الصّبر في الشعر النبطي والشعبي.. ابتلاء ودَواء

هدى عبد السلام

الصبر صفة من الصفات الحسنة، التي تناقض الجَزَع والسَّخَط والشكوى، ويمكن تفسيره بمجابهة الصعاب والمحن والتماسك والثبات، وعدم الخضوع لليأس الذي يترك آثاراً سلبية، لدى المتعرض للأزمة أو الأزمات، وبالتالي؛ فهو التسلح بشعور القدرة على التجاوز. والصبر من الصفات التي تنعكس على الحياة العامة، كما تنعكس على الشعراء، الذين تلفظ ألسنتهم أو تكتب أقلامهم، ما يحاكي وجدانهم، فكلما ضاق صدر أحدهم بسبب متطلبات النفس والمحن المثقلة بالفواجع، أو الهجر وما يحمله من أحزان، أو فقدان عزيز أو فراق حبيب أو فشل أو ظلم أو إصابة بتوعك صحي، وما إلى ذلك من المنغّصات التي تعترض السبل؛ بادر يبحث عن شيء يخفف من وطأة آلام تلك اللحظات الصعبة، قبل محاولة الخضوع للأمر الواقع، ومحاولة نسيان تلك المكاره بصبر يبعث الطمأنينة في النفوس، ويلهم اليقين ويمهد للقبول والرضا بما أتى به القضاء والقدر، والشعور بالقدرة على المواجهة والتجاوز والسير نحو الفوز والنجاح، ما دامت الحياة تستمر، والانفراج آت، وفسحة الأمل رحبة، وما دامت الحكمة لا تتجلى ولا تظهر إلا عند الأزمات والمحن والعسر، وعادة ما تنتصر الشعوب على واقعها المؤلم بالفن والحكمة، في ظل الإيمان بأن الصبر فن وحكمة.

وعندما نتحدث عن صبر الشعراء عامة، وما أشاروا إليه في هذا الشأن، فإن شعراء النبط منهم بالخصوص، لم يتركوا شاردة أو واردة حول الصبر، وكتبوا الكثير في هذا الغرض، والأغراض التي لها صلة وطيدة به وغيرها، على غرار الشاعر الإماراتي عبيد الكعبي، الذي جعل الصبر من الخصائص التي وسمت شعره، وكتب قصيدته الذي بدأ بكلمة صابر وقال فيها:

صـابـر ولـو جـارت عـلـيّ الـلـيـالـي
دوم اتـلـقـاهـا وقـلـبـي صـبـوري

ليشكل الصبر بذلك في قصيدة الشاعر الكعبي مفتاحاً لقراءة مزدوجة للشخصية، من جهة، وقد تحول الصبر أيضاً إلى سلاح له؛ من جهة أخرى، يمكن به تجاوز محنه وعدم

التأثر بما حصل له، من دون إلغاء الجانب الحسي للمأساة في مشاعره، والتي جابهها، لا من جانب ذاتي فقط، بل توغل من خلالها في ذوات من حوله من الجماعة، باعتبار أن الشاعر هو صوتها.

وفي السياق ذاته قال الشاعر محمد بن مصبح:

الصّبر لك غاية النّيلي
في كتاب الحبّ لاجِنّه
كان ما لك في الصّبر حيلي
يوزواعتاض البِدَل عنّه

ومن خلال هذين البيتين فقط، يتضح أن الشاعر محمد بن مصبح، أراد القول إن الصبر جزء من مفهوم الحب ذاته، وبالتالي على المحب أن يتخلى عن حبه، إذا لم يكن قادراً على الصبر.

أما شيخ الشعراء الشعبيين التونسيين المرحوم أحمد البرغوثي، فقد أكد أن الصبر مرّ، ومن الصعب أن يستطيع أحد تذوق طعمه، مشيراً إلى أنه جربه من خلال لفظه «أكلته» ولكنه لم يمرّ عبر حلقه، بحكم مرارته التي وصفها بالحنظل (ويسمى «الحدج» في تونس)، مبرزاً أنه حتى حين ينساه في منامه؛ فإن النهار يوقظه، ويهدم ما بناه ليلاً، واصفاً عسره، والعجز أحياناً على تحمله بالقول:

الصّبر مُر.. الصّبر كان تقدّه
قبلك كليتـه ما بغى يتعدّى
الصّبر مرّ طعامه
روّمت قبلك خاطري ما رامه
مالح ومر وبضع عنده ايّامه
وفي جدّته يقوّي زفير الفّـده
الصبر مرّ حقيقة
عرجم حدج ياطفل كان اطّيقه
ثابت يسل القلب ومعاليقه
ويدير في وسط الجواجي غدّه

وهذا الشاعر عبد الحميد السنوسي، يؤكد ما قاله شيخ الشعراء المرحوم أحمد البرغوثي، مبرزاً أن المرء في أوضاع محددة، من العسير جدّاً عليه التسلح بالصبر، مشدداً على التساؤل ومخاطباً الصبر ذاته، حول مكانه وأين يمكن له أن يجده؛ وكيف طال قدومه رغم الانتظار الكبير له، لتجاوز الانكسار الذي يعيشه، قبل أن يعلن تبرمه من هذا الصبر الذي اعتقد أنه رفيقه وصديقه، قبل أن يكتشف أنه غرر به وأدخله البحار الغريقة، وأفقده عسله وصناديق نحله، حيث قال في قصيد مطول، ذكر فيه كلمة الصبر في كل مطلع، معنوناً هذا القصيد بـ «يا صبر وين نلقاك»:

يا صبر وين نلقاك
وعليك أيش الدلايل
يا صبر كيف نقناك
وتخفف على العلايل
يا صبر نحسابك رفيق
ونحسابها اتشطك اجروحي

يا صبر ناديت في لحظة الضيق
وين جف العسل من اجبوحي
يا صبر وين النحل هج م الصناديق
ويبست مراعي أسروحي
يا صبر هناك باع الصديق الصديق
وقدام الكدر ذبلت أفروحي
يا صبر كنت دايرك ليا صديق
وكنت حاسبك كيف روحي

ومن الشعراء هذا القادم من ليبيا، وهو من الداعين إلى ترسيخ الإيمان بأن «الصبر مفتاح الفرج»، وعلى المرء أن يتحمل كل صعابه، معتبراً ذلك نوعاً من الابتلاء وعليه الرضا وقبول القضاء والقدر، والمتأتية أسبابه من معطيات جمة في الحياة، ومنها ما يمكن أن يصدر من أي كان حوله، سواء كان من الجيران أو حتى من الأبناء «الذرية»، مشدداً على أن الأمر مكتوب على الجبين ومحتوم، ولكن بشكل أو بآخر؛ على المرء أن يؤمن بأن بعد العسر يسراً، وأن الصبر مفتاح الفرج. يقول:

أصبر عى المقسوم صبرك طيب
الصبر ماعمره رجاك ايخيب
أصبر على الصاحب
حتى بعد يغلط عليك إيخيب
لا تعاتبه لا تتركه وأتغيب
الصاحب الخيره راه ما يسيب
أصبر على جيرانك
وديما معاهم عدله ميزانك
أصبر على شيابك
وأطلب رضاهم قبل يوم احسابك
هم جنتك والا أسباب عذابك
أصبر على ذريتك
وديما مع مولاك صفي نيتك

وفي سياق يكاد يكون متصلاً، يقول شاعر ليبي:

عليهن صبرنا صبر صبر ايوب
مصايب الدنيا غير مسح أذنوب
صبر وطاعة وايمان كامل مصدره القناعه
حتى ان كان اقلوبنا ملتاعه
يا ريت لبنادم يتّعظ ويتوب
الدنيا هوا والعمر عنده ساعه

وهو ما أكده أيضاً هذا الشاعر العربي، الذي ترجم الصبر في مقطع قصير، مؤكداً أن الزمن كفيل بنسيان المحنة وشفاء الجراح، من دون أن يدري المبتلي، مشيراً إلى أن الحكمة سمعها من ذوي الخبرة قائلاً:

مصير جراحك على طول الزمن تبرا
ويجيلك الطب لا تعلم ولا تدرى
مثل سمعناه منقول عن ذوي الخبره
الصبر يا مبتلى عملوه للفرج مفتاح

كما أن هناك شاعراً شعبيّاً مصريّاً من القدامى، ذهب في السياق ذاته، مبرزاً أن الصبر لا يباع ولا يشترى، بقدر ما هو هبة وعلاج نفسي ربانيّ، يُكتسب بالزُّهد، بقوله الذي أصبح موالاً يتغنى به المطربون:

يا تاجر الصبر عندكشي تبيع منه؟
قال لي ما ينباعشي واعلم يا جدع إنه
منزل ويريده كثير خف القدم عنه
لتضيع أمانه وناسه يتهموها فيك
تبقي انت مظلوم وغير منتفع منه

أما الشاعر الشريف مازن، فقد قال في قصيدة «الصبر للّه»:

الصَّبر لله نَا خُلوقي فَدُّو
لَحْزان يَلْفُو والولايف صَدُّو
الصَّبر يا بارِيني
لَحْزان يَلْفُو والفرح ناسِيني
غدر غرِّني زمان الجفا قاسِيني
وليام قفلو أبوابهم وتْرَدُّو
وقداش تشبح في عَوجهم عينِي
معسو كنيني ياخْذو ما يْرُدُّو
معسو الكنين اضجَّرْ
مَمْروج كيف قلب الوليف تحجَّرْ
الصَّبر لله نَا خُلوقي فَدُّو
لَحْزان يَلْفُو والولايف صَدُّو

ولأن الصبر ليس ضعفاً أو قلة حيلة، بقدر ما هو حكمة الانتظار، والتعايش مع العسر والتكيّف مع الوضع القائم على أمل أن يتغير يوماً ما، إذا توافرت الأدوات والمعطيات التي ستغير هذا الواقع؛ قال الشاعر عبد الله قراب «أبو ريان» - في هذا الإطار- في قصيدة «الأبناء»:

يا نفس خودي عبره
وايوب عندك معجزه فى صبره
والايام يانفسى دول وغبرا
تمشيك فى نص الطريق اتسيب
وكل حد عنده يوم يدخل قبره
وما يدوم فيها غير فعل طيب
راه الفرج اقريب
بيد خالقك واللي خلق ما يسيب
ما تحزني لا تحزني لا تحيري
وربي عطاك العقل تستشيري
طالب الله يكون في تسخيري
واللي رجاء مولاه ما يتخيب
راه الفرج اقريب
بيد خالقك واللي خلق ما يسيب

حبّ فطري

الحبّ تعريفه على حَسْب أحْرفه
الأربع حْروفه وَلا ظنّي تزيد
حرْف الألِفْ.. الحبّ صعْب تْوصّفه
واللّام لَوّل هو ترى الحبّ الأكيد
والحاء.. حبّوا ربّكم.. واللّي وْصِفَه
بانّه على خُلْقٍ تسمّى به وِحيد
والباء.. بابْدى والبدايه مُؤسِفه
حُبّ الزّمن ذا مِثْل قنّاص وْيِصيد
حُبٍّ يجي فيه الهدايا مْغَلّفه
على كِثر دَفْعك وِيرْبح من يزيد
مِثل مصاريف الشَّحِن.. والتّكلفه
على حَسَب عِرْفي وَلا هو بالبعيد
ما هو بِحُبٍّ لو بغيت اتْحَرّفه
إلّا إذا الموضه تبي شيٍّ جديد
حُبٍّ ماْ هو لله كذا ما له صِفَه
ما هو بِحُبّ انّك تِفيد وْتستفيد
الحبّ فِطْره.. راح معْ مِن شَرّفه
رَوّح مع اللّي حبّهم ما فيه عِيد
يا اللّي نِشَدْت الحُبّ كيف آعِرّفه
هذا هو التّعريف.. ما فيها جِحيد

أنهار الدهشة

الشاعر حمد آل حبونه، في قصيدته "حب فطرة" يضع تعريفاً للحبّ بحسب فهمه لحروفه الأربعة، وفي ذلك تكون النصيحة الثمينة.

حمد آل حبونه
قطر

غض النظر

ينطلق الشاعر عبد الله بن دلموك في قصيدته "غضّ النظر"، داعياً إلى عشرة أبواب أمام ضيق الصدر، والقصيدة جميلة القافية والموسيقا.

عبدالله حمدان بن دلموك
الإمارات

غِضّ النّظر يا كاسِر العين بِالعين
وِافْتَح لِضيج الصَّدر لك عَشْرَة أبواب
حَيّاك من بِنّ اليَمِر لِلفنايين
على سَنام العِزّ وِعْلوم الاصحاب
شَرْواك من لَاحْرار ذِخْره يِناحين
مِداه يَتْعِب شَوف وِيْعذّب رْقاب
يا مْعَلّمي تفداك كلّ البراهين
مِلْحك شِفَى جرح من اعْوام ما طاب
يا سارج خْيول المعاني شُواهين
على طيور تْمُرّ في جَوّك أسراب

حُــروفــك لْـــــدِرّ الـمـعـانـي عـنـاويـن

اتْـــــرِفّ بِـالـمـاضـي ورايـــــات الانْـسـاب

تَـزْهـر فِـيـافـي.. وْيِـيـبَـس الـوَرْد فـي الطّين

وْمِـــن ضـاع بـيـن الـوَجْـد مـا ضـاع لَـوْ غـاب

إبْـشِـــر عـلـى لَـهـفـة دِلال الـمـحـبّـيـن

مِـن عـيـن عـيـن الْـعـيـن لِـسْـدود الاحْـبـاب

بِـــــدَال واحِـــــد حِـــطّ لِـلـحـظّ بـابـيـن

وِانْ ضـاق صَـدْر الأرض تُـوسَـعْـك الاهـداب

بَـعـض الـبـشـر أحـــرار لـكِـنْ مِـسـاجـيـن

مِـن دُون سِـجْـن وْدُون حـــرَّاس وَابْـــواب

الحَمَام في القصيدة النبطية.. صديق الشعراء وحامل أشواقهم ومشاعرهم

أماني إبراهيم ياسين

يعتبر الحمام على مر العصور مصدر إلهام للعديد من الشعراء، حيث كان رمزًا للعديد من الوجوه والدلالات العاطفية والروحية، تم ذلك بطريقة مباشرة مرةً، ورمزية مرات، وهو ما ساعد على تعزيز وتكثيف الصور الفنية في القصيدة العربية.

مشاعر إنسانية

تعتبر العلاقة بين البدوي والطبيعة علاقة وثيقة، فالطبيعة بكل ما فيها من حيوانات وطيور جزء لا يتجزأ من حياته. والشعر، باعتباره مرآة تعكس حياة الناس وبيئتهم، لم يغفل هذا الجانب، بل أولى اهتماماً كبيراً للطبيعة وعناصرها.

ومن بين هذه العناصر، يبرز الحمام كرمز ذي دلالات متعددة في الشعر النبطي. فلم تكن الحمامة مجرد طائر في نظر الشاعر النبطي، بل كانت رمزاً للطبيعة بكل ما فيها من جمال وسحر، ورمزاً لمشاعر متنوعة تختلج في قلب الإنسان. فهي تارةً رمز للشوق والفراق والألم، وتارةً أخرى رمز للتفاؤل والأمل والأمان.

وقد استغل الشعراء النبطيون هذا الرمز للتعبير عن أعمق مشاعرهم وأحاسيسهم، سواء كانت مرتبطة بالحب أو الحنين إلى الماضي أو المعاناة الإنسانية.

ويحضر الحمام في الشعر النبطي بمسميات عدة منها: حمام الدوح، وحمام الأيك، وحمام الراعبي، وحمام القمري، وحمام «الورقا»، وسرب الحمام.

الشوق والحنين

- يخاطب الشاعر علي بن رحمه الشامسي الحمام الذي استقر على الشجر، وبدأ في الهديل قبيل الفجر فأوقظ النائمين، وأوقظ في نفس الشاعر مشاعر الشوق والحنين، حيث يقول:

يـا الـحـمـام الـلّـي عـلـى روس الشّجر
لا تـشـقّـيـنـي بـصـوتـك والـحـنـيـن
وشْ عَلامـك مـن قـبـل طَـلْـع الفجِر
لا تـوقّـظـنـي ورَبـعـي نـايـمـيـن
خَـلّـنـي بـارْتـاح مـن هَـمّ الـدّهـر
والـعـذاب الـلّـي تـبلاّنـي سنين
قـال انـا بَـاشْـفـي فـؤادك م الـكـدر
بـادّعـي لـك عـنَـد ربّ الـعـالـمـيـن
قـلـت لـه مـا افُـوق مـن كـثـر الصّبـر
أشـتـكـي والـلـه عـويـن الـصّـابـريـن
كـم سِبَحْت وْغصت في بحْر الشّعِر
كـم بـكـيـت وْكـمّ رَضّـفَـت الـونـيـن
فـي عـذاب الـحـبّ مـن يـوم الصّغـر
والـهـوى جـبّـار مـا لـه مـن يعين

غناء الحمام

أما «سالم الجمري» فقد وظّف الحمام وغناءه الشجي، في أنشودة غنائية تتميز بالإيقاع الموسيقى السهل، وأضافت القافية برويّها الساكن الواضح التطريب اللازم، إذ يقول في قصيدة «حمام يغنّي»:

حـمـام يـغـنّـي
عـلـى راس فـنّـي
شِـجـانـي وحَـنّـي
وانـا بـي حِـسـوفـه

وْهـيّـض غـرامـي
صـيـاح الـحَـمـامـي
جُـروحـي قْـدامـي
فـيْ لِـفْـواد عـوفـه

وْعـــيـــنـــي هـمـيـلـه
شَـــــرات الـمـخـيـلـه
جـــرى الـــدّمـــع مـنْـهـا
ســـريـــعٍ هـتـوفـه

مِـــن فُـــراق خِـــلّـــي
أنـــا مـســتـعـلّـي
وْشـــوفـــه يـســلّـي
وْصَـــدّه كـلـوفـه

ســبــانــي وداده
وِلِـــفْـــواد زاده
وْقـلـبـي مْـــراده
يِـــبَـــى بـايـشـوفـه

بشير العيد

وغناء الحمام كان أحد مقدمات العيد، وهو ما عبّر عنه الشاعر علي بن سلطان بن بخيت العميمي في قصيدته «الورق غنت»، والورق: مفردها ورقاء، وهي الحمام الذي يضرب لونه إلى الخضرة، أو الْحمامة الَّتي لَوْنُهَا كَالرَّماد فيه سواد . يقول:

الـــورْق غـنّـتْ فـي مـسـا الـعـيـد
تـتـذكّـر الـمـاضـي والايّـــام
أمـســت تـسـيِّـع بـالـتّـغـريـد
غَـنّـت طـرب وتْـسـيِّـع أنـغـام
وْنِـحـنـا عـلـيـنـا مـصْـبـح الـعـيـد
واجـــب عَـلـيـنَـا وصـــل الارحـــام

وفي قصيدة غزلية يعبّر الشاعر علي بن سلطان بن بخيت العميمي عن تأثره واضطرابه بغناء الحمام، الذي بدا وكأنه يشكو فراق الأحبة، يقول في قصيدة «غثيتني يا وَرْق»:

غـثّـيـتـنـي يـا وَرْق بِـغْـنـاك
عـا نـايـف الـعـيـدان لاعـي

علي بن رحمه الشامسي

محمد بن سلطان الدرمكي

سالم الجمري

علي بن سلطان العميمي

وانـــا فِـهـيـم لْـــرَدّ شـكـواك
فـاهـم ولـلـشـعـر اخـتـراعـي
إنـتـه تْـصـيـح فْـــراق مَـضـنـاك
وانـــا هَـجـر زيـــن الـطّـبـاعـي
ومْـــن الـفـكـر ضـاقَـت بـي أفلاك
مـــن زود هـمِّـي والْـتـيـاعـي

حوار الحمامة

ولم يكتف الشاعر محمد بن صقر بن جمعة بمخاطبة الحمامة كما فعل السابقون ومنهم الشاعر علي بن رحمة الشامسي، بل أجرى حوارًا معها، وتمكن من استنطاقها لكي تردّ عليه، يقول في قصيدة «الحمامة»:

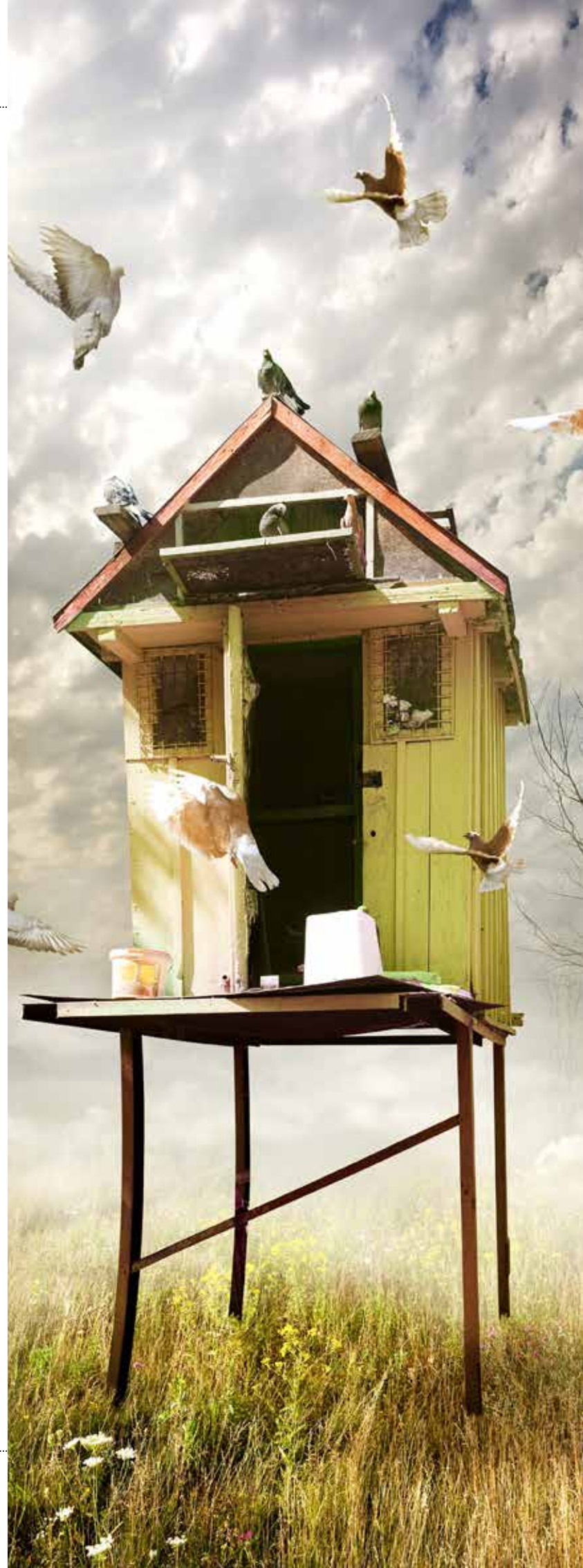

يـــا الـحـمـامـه خَـذْتـي فْـــوادي
مـــن غـنـــاك الـلّـــي تـغـنّـيـنـه
مـن سِـمَـعـتـك فـــوق الاَعْـــوادي
نَـــذكـــره لـــي عـــاد نـاسـيـنـه
واحْـتـرمـت الـنّـــوم ورْقـــادي
والـمـعـاش الـلّـي مْـسَـوّيـنـه
آه أنـــا ونّـــيـــت.. وَاهْـــوادي
مـــن فـــراق الـلّـــي مْـوِدّيـنـــه

ويبحر الشاعر في الخيال ويتخيّل الحمامة وهي ترد عليه باسمه، محولاً قصيدته إلى قصة تتضمن السيناريو والحوار، يقول على لسان الحمامة:

يـا (مـحـمّـد) يـا ابْـن الايْـوادى
لا تـلـوم الـنّـفـس مـسـكـيـنـه
يِـيـتـنـي فـي يـوم الاَعْـيـادي
والـــهـــوَى هـــذي مـيـاحـيـنـه

مثلوثة الحمام

وفي مثلوثة يبرز فيها الشكل الهندسي الجميل والقوافي العذبة يستهل الشاعر محمد بن سلطان الدرمكي قصيدته بغناء الحمام الذي أثار أحزانه، وأوقظ جراحه، يقول:

غنّى الحمام بْصايح صوتٍ له ايْهيّض المجروح
لي ما شاف الفرايح به علّه دمعه بايت نضوح
قام يْردّد نوايح لا حَلّه يا ذا حمام الدّوح
في فرزات البرايح محْتلّه ظلّ الغابه فروح
وانْ هبّت له لفايح لِمْطلّه بُها الورود تْفوح
في ساحات وْمسايح فرِح له مع الطّرَب وفْروح
يتبع نسيم سايح شفِج له سرب الحَمام سْروح
وانا عليلٍ طايح متْوَلّه إلى مْحبٍّ شحوح
بو ميْدولٍ سبايح شعرٍ له مثل الدّاجي نشوح
أنا بْحبّه رايح طيفٍ له يزورني ويْروح
لو مَدْراة الفضايح باشلّه فوق «الرّنج» السّبوح
وْعلى صفْح اللّوايح لاجْلِ له باكْتب حبيب الرّوح
يعْل السّحْب الرّوايح برقٍ له بين المزون يْلوح
يسْجي ذيك البرايح وِيْعلّه سيلٍ بِطَحْه نْضوح

الحنين إلى الماضي

والشاعرمحمد بن لعبون كانت له وقفات كثيرة مع الحمام، فهو هنا يعبّر عن مشاعره تجاه الحمامة التي صدحت على الغصن، فأيقظت فيه ذكريات مؤلمة، وأثارت مشاعر الحزن والألم، والحنين إلى الماضي، إذ يخاطب الحمامة ويتساءل عن سبب بكائها، ثم يربط بين صوتها الحزين بالأيام الخوال، فيقول:

يا ذا الحمام اللّي لعى بِغصون
وشْ لك على عَيني تبكّيها؟
ذكّرتني يا ذا الحمام فْنون
قبلك بيوت القيل ناسيها
لا تَطري الفَرقا على المَحزون
ما احبّ أنا الفرقا وطاريها
يا مَن ينادمني على «الغليون»
والدّلّه الصّفرا مَراكيها
أنتم تلومُوني وَلا تدْرون
والنّار تحرق رِجْل واطيها

ويصّور الشاعر الشعبي «أبونهية» مدينته الدرعية عام 1233 هجرية، ويدير محاورة مع الحمام «الورق» الذي شبه هديله بالبكاء، وقد ضاعف حزنه الاغتراب والبعد عن الأحباب، يقول:

سَهَرْت.. وْكلّ العالَمين هْجيع
بْتغريد وَرْق بالغصون سْجيع
ناديتهم يا الوَرْق بَسْك مْن الغنا
لَعَلْك تبكي يا حمام فْجيع
تبكي وليف لك وْتلقى سْواته
ما انْتَبْ يا حْمام سواتي وْجيع
بعيد عن الاوطان فْي دار غُربه
أمسي وِأصْبِح ما أشوف رْبيع

ويرفع بعض الشعراء دلالات الحمام إلى مستوى أعلى من التكثيف والعمق، ومنهم شاعر أثار صوت الحمام مشاعره وأحزانه، فلعب على التضاد بين الحزن والطرب والغناء والبكاء، مؤكدًا أن عبرته تأتي من أعمق مكان، ويعني هنا القلب، فيقول:

أنا هاضني لجّة حمام تجرّ النّوح
تْغَنّي طرَب.. وانا حزين من غناها
وانا عَبْرتي من لجّتك يا حَمام الدّوح
تْغَنّي.. وانا العَبْره تجيني من أقصاها

توظيف الحمام

نجح الشعراء في توظيف الحمامة كرمز شعري ثري، حيثُ تم استخدامه للتعبير عن مختلف المشاعر والأحاسيس، مثل الشوق، والحنين، والفراق، والأمل، وغيرها. وقد تميز هذا التوظيف بعدد من الخصائص الإبداعية، هي:

الرمزية المتنوعة

لم يقتصر استخدام الحمامة في الشعر النبطي على رمزية واحدة، بل تنوعت دلالاتها لتشمل طيفاً واسعاً من المعاني، فهي تارةً رمز للشوق والحنين إلى الأحبة والوطن، وتارةً أخرى رمز للأمل والتفاؤل بمستقبل أفضل، وفي أحيانٍ أخرى رمز للحزن والألم والمعاناة. وهذا التنوع في الرمزيّة جعل من الحمامة عنصراً شعرياً مرناً وقادراً على استيعاب مختلف التجارب والمشاعر الإنسانية.

التشخيص والأنسنة

لم يكتف الشعراء بالوصف الخارجي، لكنهم لجأوا إلى تشخيص الحمامة ومنحها صفات إنسانية، مثل القدرة على الكلام، والشعور، والتفكير، وهو ما أضفى على الحمامة بعداً إنسانياً وجعلها أقرب إلى قلب الشاعر والقارئ. ومن خلال هذا التشخيص، تمكن الشعراء من التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بشكل أكثر حميمية ومباشرة ووضوحاً.

الحوارية الشعرية

مع اندماج الفنون، أصبح الحوار أحد الخصائص الإبداعية في الشعر، وفي هذا الإطار أجرى بعض الشعراء حوارا مع الحمامة، وبثوا همومهم وأشواقهم، لتجيب الحمامة بدورها عن تساؤلاتهم. هذا الحوار أضفي على القصيدة عنصًرا تشويقيًا، وجعلها أكثر جاذبية للقارئ.

التأويل المفتوح

لم يقتصر استخدام الحمامة في الشعر النبطي على غرض شعري، بل وظّفها الشعراء في مختلف الأغراض، مثل الغزل، والرثاء، والهجاء، والمدح. هذا التنوع في التأويل يُبرز رسوخ هذا الرمز في الثقافة العربية، وقدرته على التعبير عن مختلف جوانب المشاعر الإنسانية.

ظلال العابرين

في عزلتي قنديل حلم وْمحبرة شاعر حزين
جدرانها صمت وْعلى البيبان خوفين وْأرق
محتاج كلمه تجْبر الخاطر وتترك لي يقين
إنّ الفرج مقْبل كما برقٍ على عيني برَق
قلّبت وجهي في سما احْلامي ولا لمْت السنين
والحظّ ولّاني على شطر الأماني وافترق
يا هَل ترى نِسْعَد قبل فوت السَّعَد يا مُحسنين؟
شوفوا لي الفنجان مرّه لو قهاوينا عرق
في خافقي ليل وْنخيل وْوَشْوشة شوق وْحنين
في الغربه اللّي ما بها نجمٍ ولا فجرٍ شرق
كيف اسْتدلّ النّور في زحمة ظلال العابرين؟
واللّيل يجمعني فتيل وْداخلي صمت احترق
ذاتي مرايه هشّمتها الأسئله حينٍ وحين
بِيَد الفضول اللّي على بيبان ذاكِرْتي طرق
يا حيرة اسْتفهامي اللّي حدّقت باقصى الجبين
خَلّى شتات الذّات طفله تتْبعَ أسراب الورق
تجمع بقايا الورد من باقي حثيث الياسمين
تركض على شطّ النّوايا لين ما جاها غرق
ليه الأمل مبطى وحاصلنا بجيّاته رهين؟
والعمْر ثلثين انْتظار وْباقي العمْر انْسرق

أنهار الدهشة

عذبة هذه القصيدة كصفاء رمال سيناء، يقتاد معانيها الشاعر محمود حسين، كبدوي أصيل يقود الإبل النادرة إلى عدّ الماء الزلال.

محمود حسين محمود
مصر

طرف المحبة

إنْتِهى المِشْوار والحلم ابْتِدا
وانْت يا طَرْف المحبّه لا تنام
شِقّ لك من صدْري الضّايق فِضَا
لا تِسَاوِمْني على امْرٍ لا يسام
الوِفا والشّوق أصْل المِحْتوى
وْيِنْتهي عند البدايات الكلام
يا سحابٍ لامِست وَجْه السّما
كلّ شيْ من بعد إمْساكِك حُطام
كيف لو مِزْنك من الغيمه همَى؟
وِابْتِسم لي ثغْر بَرّاق الغمام
إنْعِشي الأرْوَاح من بعد الظّما
خلِّدي ذِكْرى أحاسيس الغَرام
وِاجْمعيني من شَتاتٍ.. كلّما
باحِني قلبٍ يعاني الانْقِسام
من غموضه تنْزف جْروحه دِما
ومن وقوفه ملّت اقْدامه قِيام

أنهار الدهشة

حين همى المزن من الغيمة، وحين يبتسم ثغر الغمام، وحين يكون الفضاء وليداً لصدر يعاني الضّيق.. فهذه صور من إبداع "الشوق طير"، على جناح الحبّ:

الشوق طير
قطر

شموخ

عمري ما فكّرت أكْسِر عِزّتك أو كِبْريائك
لانّ ضعفك كلّ ضعفي.. وْمن شموخك كِبريائي
كيف يقسى قلبي اللّي نوّر بْحبه سمائك
وْكيف يكسر قلبك اللّي نَوّر بْعطفه سمائي
تدري هذا اللّيل كلّه ما هو شَيّ بْلا مسائك
لانّك انتي نور كوني وِانْتي السّحر بْمسائي
وْمثل ما آنا في حياتك طِبّ لجروحك وْدَائك
إنتي والله يا حياتي طِبّ لِجروحي وِدَائي
كيف لا وْحبّي بْعروقك مثلما تسرى دمائك
وآنا ما وسّع وِريدي غير حبّك في دِمائي
كِثْر ما اشْرب ما ارْتويتك.. والعذوبه نَبْع مائك
وْكثر ما اسْقِي ما ارْتويتي.. وْلا نِقَص من عَذْب مائي
يوم صار القلب قلبك.. ما هو من قِلّة وفائك
وْتدري انّك ما ملكتي قلبي إلّا من وفائي
وْدام قلبك يحمد الله في غَرامي وِابْتلائك
صار واجِب أحْمِد الله في غَرامك وابتلائي
لا تِظنّي فيْ يوم إنّي أنْوي أكْسِر كِبريائك
لانّ ضَعْفك كلّ ضعفي وْمن شموخك كِبريائي

أنهار الدهشة

الشاعر سلطان مجلي في قصيدة "شموخ" يلين كثيراً في الحب الذي لا يرتوي منه، فبالحبّ تتسّع شرايينه ويضيء عليه الكون.

سلطان مجلي
اليمن

«قلائد نبطية»..
روائع مختارة من الشعر العاطفي والوجداني

قدمت لنا الكاتبة المبدعة والباحثة د. عائشة الغيص في كتابها "قلائد نبطية"، روائع الشعر النبطي الإماراتي، وفي هذا الكتاب البديع أهدتنا الغيص وجبة شعرية مائزة، جمعها إطار واحد ومنطق فني موضوعي، وغلفتها مجموعة من المعايير والقواسم المشتركة، وقدمت معها الباحثة المشغولة دائماً بالموروث الشعبي، وبكل ما يتعلق بهُوية دولة وشعب الإمارات - بالتوازي- رؤية نقدية وتصوراً تحليليّاً واعياً وبصيراً، بدأ من طريقة اختيار تلك "القلائد"، ومن ثم أسماء الشعراء، وانتهى بتقديم تراجم مختصرة عن كل شاعر، ممن ضمّ الكتاب قصائد له.

جمال فتحي

فجمع الكتاب بين دهشة الشعر ومتعة التحليل ودقة التوثيق، ومنح القارئ بانوراما تاريخية لأهم الأصوات التي غردت بالشعر النبطي، في الفترة التي حددتها الباحثة، ابتداء من القرن التاسع عشر إلى اللحظة الراهنة، وتقدم قلائد هذا الكتاب لشعراء من مختلف الرتب والمقامات، ولهم مكانة خاصة في ذاكرة شعبهم وحاضره، ومنهم الأحياء ومنهم من رحل، وقد جمعت تلك المختارات أجمل ما كتب الشعراء الإماراتيون في الغزل، وأرق ما خطوا بأقلامهم، وأنشدوا بأصواتهم، في نداء المحبة، مع صفاء اللغة، وحرارة التجربة، وصدق التعبير، فيما جاءت قصائدهم الغزلية صوراً لنبل مشاعرهم، ورقة أحاسيسهم، في صور شعرية يميزها اتساع الخيال، والقدرة على الوصف، وبإيقاع شعري ينبض بموسيقا الحياة وملامح البيئة البدوية الأصيلة، ومعظمها قصائد أصبحت من الأدب المحلي، ومن الإرث الإنساني، وذلك لأن معانيها من ثوابت الثقافة الإنسانية بشكل عام.

وقد اتضح أن مختارات د. عائشة الغيص في كتابها "القلائد" خضعت فقط لذائقتها الشخصية ورؤيتها الفنية الخاصة للقصائد، من دون أي معايير أخرى، وأن الذي جمع

قلائد الديوان هو قراءتها الذاتية، وقناعتها لما وجدت فيها من جمال المعاني، ورقة العبارة، وسلاسة الإيقاع، كما أن الباحثة أشارت إلى أن اختيار تلك القلائد/ القصائد لم يأت أبداً على سبيل المفاضلة بين القصائد أو الشعراء، فضلاً عن كونها جعلت موضوع الغزل والتعبير عن مشاعر الشوق والحنين، هو الإطار الذي جمعت فيه مختاراتها دون الأغراض الأخرى، وهو اختيار ذكي وموفق، إذ تظل قصائد الغزل ومغامرات الشعراء وتنافسهم في صوغ مشاعرهم، تجاه المرأة المحبوبة؛ أهم ما يتجلى فيه الشاعر بعمق موهبته وخلود أبياته.

ونختار نحن هنا فقرات من نماذج الكتاب، للاستئناس والاستمتاع بروائع القصائد الغزلية، وللتنوير على مقاصد الباحثة وإشاراتها، فلنقرأ مثلاً قول الشاعر حسين ناصر بن لوتاة (1885-1948) في قصيدته "بت بوزي والقلب ما بات":

بِتّ بْوزَى والقلب ما بات
يفْكر وْمتشوّق لغاليه
مرّن عليّه عشر ساعات
أفرش فْراشي وْمَرّ نطويه
ما تنفع المَيْهود ونّات
حاير ولا لي من باشاكيه
الحبّ له ليعه وْغَصّات
ولي ما دري به يِعْله ايّيه

ومن قصيدة أخرى لحسين بن ناصر بعنوان: "سر قصاد وهنى بالعيدي" نقرأ تلك السطور:

سِرْ قْصاده وْهَنّ بالعيدي
يا نديبي واعْطه الغايه
وَدّ خِبْر وْهات توكيدي
وانْشد العارف عن ذْوايه
مشْتعل واعْواقي تْزيدي
في الحشا نار مْوَرّايه
يشهد الله يا مشاهيدي
يوم ثار وْرَدّ لوْقايه
اسْعِدَت روحي من بْعيدي
وانْزعج لي يالس حْذايه

والشاعر حسين بن ناصر، يعد أحد الوجوه المضيئة في فضاء الثقافة المحلية، وقد خط له خطّاً شعريّاً خاصّاً به، وتألق من خلاله عقوداً طويلة، وهو شاعر مبدع وتبرز في كتاباته ذاتٌ متفكرة متأملة، وتحضر المرأة عنده مستغنية متمنعة، ويظهر هو مشتاقاً ملتاعاً، يدفعه شعوره إلى التأمل والتفكير في أسرار الحياة العجيبة، ومآلاتها الغريبة.

ولنقرأ معاً كذلك ما انتقته الباحثة من إبداع الشاعر أحمد بن خليفة الهاملي، وهو من مواليد بداية العقد الثاني من القرن العشرين، بإمارة دبي، وتوفي أول يناير 1982، إذ يقول في قصيدته "لو بغيت":

لو بغيت آعالج فْراقه
بالوَصل عيّت مواريده
صاحب في شوفه اشْفاقه
عند من مِتْولّع بْعيده
لي دعَى دمعي على السّاقه
كلّ يوم يْزيد تخديده
خدْنِيَه باقه ورا باقه
دار حبلي من ورا جِيده
عَ الصّبر ما عِنْديَه طاقه
ما اتِحَمّل كثر تجليده

ومن إبداعات الشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي (1920-2018م) وهي واحدة من أكثر النساء شهرة وتأثيراً، في مجال القصيدة النبطية، في دولة الإمارات، وإحدى المبدعات في حفظ التراث الشعبي، وتصفها الباحثة بأنها النخلة السامقة والضاربة بجذوعها في ربوع القصيدة. تقول في قصيدتها: "يا محبي منكم اتلافى":

يا شفاتي لى لك أشتافي
منْك يكفي النّفس ما ياها
شوحكم والصّد بالجافي
صدّ لي عن عيني اغْفاها
واعتراني ضيج وَاحْسافي
حال نفسي تشْمَت اعْداها
يا فريد الحسن يا الوافي
يا صِبيّ عْيوني وْماها

كما نقرأ ضمن قلائد هذا الكتاب، ما ساقته الباحثة للشاعر كميدش بن نعمان، من قصيدته "نسيم الصبايا"، حيث يقول:

بانْدب نسيم الصّبايا
منّي بازكَى التحايا
للسّيدات الغواني
لي جدّمْن الهدايا
وارْفِق اشواق المحبّه
وآزفّ شكري وْثنايا
للّي ملكني هواهم
ولْهم قلوب وْسخايا
عسى عسى يرحموني
أهل الكرم والوفايا

وكميدش من مواليد 1947م، وهو شاعر مكثر طويل النّفَس، دخل في سجالات ومعارضات شعرية مع كثير من أصدقائه، وقد ولد بـ"الهير"؛ القريبة من مدينة العين بإمارة أبوظبي، وتوصف قصائده وإبداعاته وحروفه، بأنها تهتم بإظهار التفاصيل، وأن حروفه تشعرك بأنها مكتوبة من دون

د. عائشة الغيص

عناء أو تعسف، وهو ما تعدّه الباحثة جوهر الموهبة، لأن المعاني والإيقاعات تطاوعه خاضعة، وتتأتى له القوافي، وتلين له اللغة، وغزله مفعم بصور الحياة البدوية، وينطوي على ما بين المحبين من تواصل لا يشبه غيره.

ونقرأ كذلك للشاعر راشد الخضر ؛ قوله في قصيدة "الحديد اتفطر ولان":

الحديد تْفطّر وْلان
وانت ساهي سهمك الرّاحه
لو بلاك امّا به بْلاني
متْلف العشّاق بِمْزاحه
في ميَان الخدّ بستَان
ورْدتين وْفوق تَفّاحه
والصّدر مسْحاب ميدان
كم جتيل ابْلوحَة سْلاحه
ليت طيرَ الجوّ معواني
ويْعَطيني سبّق جْناحه

والخضر من أشهر شعراء الإمارات، ومن الرعيل الأول، وقد عرف بسلاسة نظمه وسهولة مفردته، وقرب مأخذه، وعُدّ من المجددين في القصيدة النبطية التقليدية، ويمثل الخضر ظاهرة استثنائية في الشعر الإماراتي النبطي، بخصائصه الأسلوبية المميزة، وشخصيته الفنية، التي زاوجت بين الأصالة والمعاصرة، وبين النبطي والفصيح، كما أن أسلوبه رصين، وله طريقة خاصة في اختيار القوافي، وتوظيف متقن للمفردة، فهو فارس الكلمة المتدفقة بالحكمة، والقول الصائب بروعة البيان وسلاسة الأسلوب. ومن أقواله أيضاً، من قصيدة "لي صاحب غالي واداريه":

لي صاحب غالي وَاداريه
تبْعَه شقا ومْفارقه همّ
كلْما بغيت أظعن واخليه
القلب قال اظعن.. وانا اتمّ
حبّ وْغلا ما احَدْ يساويه
وْحسن وْمعاني وْشوف وْشَمّ
ظبْي ترعرع في مفاليه
يرعى الخزيمي رايع الشَّم
الخدّ بدر في مجاريه
وْجاني قِذلْته اللّيل الاَدهم
والسّحر عن جفنَه وْسواجيه
ايْهون.. وْسِحْر أجْفانه أعظم

والحقيقة أننا كلما تقدمنا سطراً أو صفحة، في طريق الانتهاء من هذا الثبت، الذي ضم روائع الغزل، التي جاءت في الكتاب بترتيب حرفها الأبجدي؛ نتأكد أنه دعوة مفتوحة من الباحثة، لكل قارئ يريد أن يعرف أكثر عن بيئة الإمارات وشعرها وحياة أصحابها، ومشاعرهم المتدفقة عندما يحبون ويشتاقون، ويحنون إلى لحظات ود وألفة ووصال، فيعبرون عن بيئتهم.. كما أن اللافت أن ما يجمع هؤلاء المبدعين، أن سمات إبداعاتهم، تجلّت في رقة المعنى، وحلاوة المبنى، ورقص الموسيقا، وجريان الشعر على اللسان جريان الأنهار بين الأزهار.

وقد ضم الكتاب لكل شاعر عدداً من القصائد انتقتها الباحثة، وقد اكتفينا هنا بالإشارة لنماذج قليلة دالّة، خضوعاً لمقتضيات المساحة، وإلا فالمجال يتسع للقارئ لأن يرتوي بالمزيد من الروائع، بين ضفتي الكتاب، الذي يجري فيه الشعر العذب مثل نهر صاف، كما أن الكتاب ضم أصواتاً كثيرة وبارزة، حضرت بقصائدها ومختاراتها. ومن الشعراء الذين ضم الكتاب مختارات لهم؛ فضلاً عما أشرنا إليه، نذكر على سبيل المثال: أحمد سلطان بن سليم الفلاسي، أحمد بن عبد الرحمن بوسنيدة، أحمد بن حمد الله بن حميد السويدي، أحمد بن علي الكندي، جويهر الصايغ، حمد خليفة بوشهاب، خلفان بن يدعوه، خليفة بن مترف الجابري، سالم بن خميس الظافري، سلطان بن وقيش، عتيج بن روضة الظاهري، عفراء بنت سيف الله المزروعي.

آخر حزن

دوّروا لـي دَمّ بـارد وْقـلـبٍ مـن حـديـد
قـبـل لا آخـذ عـالـمـفـارق واغـــرّب وآغـدي
لَـى تـذكـرّتـه نـسـيـت انّـــي الـحـرّ العنيد
وآنـا بين الـنّـاس جَـمـعـاً تـقـول انّـي وْحـدي
كـنـت قـبـلـه لا مـــوادع ولـــي بـــاسٍ شـديـد
كيف صـرت آحَـسّ وآرَقّ مـن ملمس يـدي؟
آتـمـادى فـي الـمـكـابَـر تـقـول انّـــي بليد
وْكـلّ مـا حـاولـت أبـانْـسَـى تـذكّـرت وْعَـدي
أنـا لـو أنـسـاه.. مـا عـاد عـدّيـت القصيد
كـلّ بـيـتٍ مـا اكْـتـبـه فـيـه.. تركيبه رِدي!
وشْ يشتّتت عـنْـه بـالـي يـاْ جعله مـا يفيد
كـانـي اسْـرفـت بْـغـرامـه وضـيّـعـنـي جْـهـدي
أطْـــرِدْه.. مـا كَـنّ غـيـره على الـدّنـيـا عديد
كـنّـي أطـرد مـن ورا ارْزاقـــي وْرِزق وْلـدي
جـعـلـي ألـحـق مـا بـقـى مـنّـي ومـوتـه بعيد
وآتـقـاضـى مـنْـه حـــيٍّ.. وَاقـفّـــي وآهـــدي
كيف أعيش الحزن الآخر واذا الأوّل جديد؟
صـعـب أشـوفـه مـرّتـيـنٍ عـن الـعـيـن يْـغـدي

أنهار الدهشة

لا تـريـد الـشـاعـرة نـوف الـعـثـمـان أن يغدو الحزن حُزنَيْن، فـيـتـكـرّر الـفـقـد القديم، فهذا الحزن هـو الـحـزن الأخـيـر، والحياة مدعاة فرح.

نوف العثمان
السعودية

أنهار الدهشة

مهارة جميلة يتمتع بهما عبدالله البدري، ومقدرة على إجادة فنون الشعر، وهنا نقرأ الأبداع في هذه القصيدة المغايرة.

عبدالله لهمود البدري
العراق

عزم الهوى

القلب لي من نصحته ما يطاوعني
مَشْغول مع واحدٍ غابت مراسيله
قفّى وانا ساعة الفرْقا تْروّعني
وْما لي على الوصل لا قوّه ولا حيله
يا صاحبي والعِذر ماعاد ينْفعني
طريق صدّك تعَذّبني تفاصيله
ظَمْيان لك لوْ تِجي بالطّيف تِنْفعني
وافِزّمع لمْعة البَرّاق وَآخِيْله
واجُوع.. وَآضِيْق.. بَسْ لِقْياك يِشْبِعني
وَارْجَع وَاقَنّع خفوقي في مواويله
عليك عَزْم الهوى والشّوق يدْفعني
والْيوم قلبي خَطِير وْطافِحٍ كيله
أبانْتِفِضْ لك غلا لَوْ كان تِقْمَعْني
والوقت ما تِمْسَح دْموعي مناديله
أنا على جَرْحك اللّي قاتِلك ضَعْني
أكِيْد يشْفَى.. تأكّد من تحاليله
ليتك مع جرّة المَوّال تِسْمَعني
يوم الجَزِل في غيابك حان تسْجيله

صوت الحنين

شـاغَـلَـتْـنـي عـيـنـهـا وْصـــوت الـحَـنـيـن
وِابْـتـســامـة قـلـبـهـا وَقْـــت الـصّـبـاح
يـــا بَـعَـد عِـمْـــري وْشَـمْـعـات الـسّـنـيـن
يـــا ضِـيـا هَـــالـــدَّرْب وِضْـمـــاد الـجِـراح
ايْـــه أنـــا وْقـلـبـي قـعَـدْنـا ساكـتـيـن
نـرْسِـمـك لـوْحَـه عـلـى وَجْـــه الـرّيـاح
والـــنِّـــوارس فـــوق خَـــدّك سـارحـيـن
«وَآنـــا يـا عِـمْـري تَـرى سِـيْـد الـمِلاح»
أعْـشـقـك عِـشـق الـثـمـر لـلـزارعـيـن
وَاشْـعِـــر بْـقـربـك سَـعـاده وِانْـشِـــراح
يـا مِـطَـر رُوحـــي لـك اجْـمـل وَرْدِتـيـن
والـــغَلا أنْـسـامـنـا وَقْـــت الـــفَلاح
يـا رَذاذ الـحـبّ وَانْـــوار الـجـبـيـن
يـا نِـــدَى يـنْـعِـش مِـشـاويـر الـنّـجـاح
الـــفُـــؤاد يْـحِـبّ قـلـبـك مـرّتـيـن
والـمِـشـاعـر صـارت لْـقـلـبـك جَـنـاح

أنهار الدهشة

فواز الغانم وقلبه، يرسمان صورة من يحب لوحةً على وجه الرياح، فهي ضماد الجراح، وهو يحبها كما يحب المزارعون الثمر!

فواز الغانم
الكويت

نصيحة

الشاعر خليل هدلان يقدّم لنا نصيحة غالية، على طبق من التجربة والخبرة، وأهمّها معرفة الذات وتحديد المسافة بيننا وبين الناس، وحفظ اللسان والسّر.

خليل هدلان
السعودية

إنْ كان تبْغَى راحة البال بالذَّات
وِتْعيش محشومٍ وعالي مكانه
بينك وبين النَّاس حدِّد مسافات
خلّك رزين وْفيك حِرْص وْذَهانه
ترَى المِيانه بعْض الاحيان نَكْبات
ما كلّ واحد يسْتِحقّ المِيانه
وْعن الخلايق في جميع المجالات
إجْعَل لسِرّك في ضلوعك حَصانه
لوْ تطلقه لِمْرَوّجين الإشاعات
كلٍّ عليك الصّبح يطلق لسانه
واحْفظ وَقارك عن كثير الصّداقات
اللّي تنزّل قدْر شَخْصك وشانه
واحْشِم لسانك عن كلام التّفاهات
خَلّي الكلام اللّي تقوله تكانه
قدْ قالوا اهْل العِرْف في فايتٍ فات
ترَى الرّجل دايم لسانه حِصانه
أمّا رِقَى به في طويل المِنيفات
والاّ حِدَر به معْ طريق الإهانه
هذي نِصيحه جاتك بْعَشْرة ابْيات
من مهْجة الشّاعر وصادِقْ كيانه

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

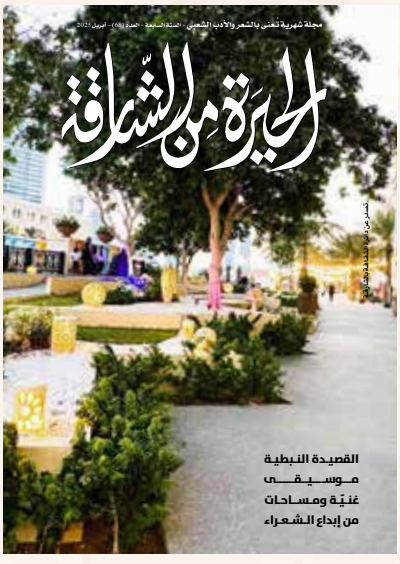

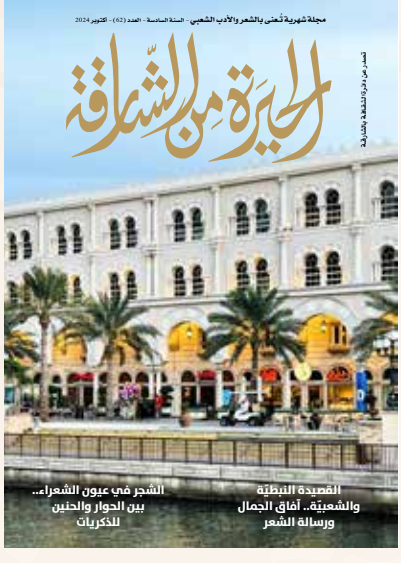

الحيرة من الشّراقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae

السنة السابعة - العدد (70) - يونيو 2025 - مجلة " الحيرة من الشارقة" - شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة - الإمارات العربية المتحدة